

## البحث عن دودة الأرض

"اليوم" و"الغد" و"الأمس" فلسطينيون يتحاورون في قمة طارئة جداً، والغاية الإجابة عن السؤال الكبير: أين وكيف ولماذا اختفت دودة الأرض؟  
الأمس: كنا ماضين ومستمرين بفضل عملها، كانت تعمل بمنتهى الصمت والإتقان ودون أجر، كانت تمنحنا الهواء والخصوبة، والآن بنتنا أرضاً جرداء.  
الغد: كانت إن هاجمها عدو وقطعها إرباً تزداد عدداً وإصراراً، كانت تعرف كيف تواصل.  
الأمس: هل تعلمون سرها الذي نجانا سنين طوالاً؟ لم يكن لدودتنا أذناب ولا عينان، كان لها فقط الكثير من القلوب.  
الغد: ما بالك أيها اليوم تبدو صامتا؟ أنت من عليك استعادتها، فالسلطة بين يديك.  
اليوم مهاجماً: كأنكم تحملونني مسؤولية الضياع، فلتعلموا أن الجميع متورطون، فما بي من سوء وضعف جاءني منك أيها الأمس وستستلمه رغماً عنك أيها الغد.  
الأرض: لو أنهم يكفون ويستعيدون دودة الأرض ويتعلمون من عبرتها، فهذا فقط، قد نحيا من جديد.

رئيسة التحرير

20 صفحة

«الحال» - الاثنين 2010/3/1 الموافق 15 ربيع الأول 1431هـ

مشاريع الإسكان.. بين تفاؤل  
القائمين عليها وتشاؤم المستهدين

صفحة 13

العلمي: نندرس تغيير "التوجيهي"  
جزئياً وتأنيت التعليم حتى الصف الرابع

صفحة 5

فلسطين تغتصب مرة جديدة  
من "بعض" المؤسسات الدولية

صفحة 3

فرص المصالحة قبل القمة  
العربية "معدومة"

صفحة 2

## المنظمة ضرورة

تحليل: عارف حجاوي

المنظمة ضرورة. يريد بعضهم أن يفككها ليركبها من جديد، ويشبهها أحدهم - وهو بالصدفة كاتب هذا التحليل - بالخزانة العتيقة المحتاجة إلى استبدال كلي، ويقول عنها قائل إنها هلامية كالأميبا، رأسها مرة بين كتفيها ومرة بين رجليها. لكنها ضرورة.  
إذا حمل كل واحد منا شمسيته، فسوف نتفرق عند أول رخة، أما إذا وقفنا كلنا تحت المظلة فسوف نتلاحم أكثر عندما تأتي المطرة الكبيرة.

ضروري ألا تتفكك المنظمة، وألا تستبدل استبدالاً، وضروري ألا نفقد ثقتنا في السائق عند كل "كورية". ولكن النقد الذاتي ضروري أيضاً ودائماً، ليس فقط عندما يقع الجمل. البلد كله مشغولة برجل قال كلمتين عن ياسر عرفات ومثلها عن أبو مازن، ولكننا كلنا نقول أشياء مشابهة. وأما الشق الثاني فمسألة شخصية.

### يعقوب زوما

يعقوب زوما هو رئيس جنوب أفريقيا، وقد ترعرع في أحضان منظمته المظلية الكبرى (المؤتمر الوطني الأفريقي) التي تأسست قبل 98 عاماً. السيد زوما يحمل في ملفه 783 تهمة رشوة وفساد، ويحمل على كتفيه فضيحة اغتصاب. وقد أسقطت عنه التهم كلها لأسباب سياسية. ومثله كثيرون في منظمة (المؤتمر)، ففضيحة عضو المؤتمر ترومان برنس الجنسية أقصته عن منصبه ثم عاد إليه. وإذا ما صح أن رئيس بلدية حمساوياً يتقاضى مبلغ 10 شواقل من كل مواطن يسعى إلى مقابلته؛ فإنه بذلك يقلد وزراء حكومة المؤتمر الأفريقي. فعندهم في جنوب أفريقيا نظام رسمي يقضي بأن يدفع المواطن لصندوق الحزب نحو 2000 شيقل لمقابلة الوزير، ويرتفع السعر بالنسبة لرجل الأعمال ليبلغ ما بين 6 و30 ألفاً من الشواقل (12-60 ألف راند جنوب أفريقي). هذا يعيدنا إلى حماس والمنظمة.

### حماس والفصائل

حماس نفسها شعرت منذ حين بأن وضعها غير طبيعي خارج المنظمة، فوضعت شروطاً للانضمام. هذا حس سياسي صحيح، وما حدث من استقلالها بقطاع غزة جنون، لكن ما حدث قبلها من التماهي بين المنظمة وبين السلطة جنون وحماسة. وبعد تلويح القدومي قبل أشهر بقصاصة استلها من الإنترنت أصبحت السلطة تعتبر المنظمة مجرد صك بالشرعية. خطأ أن يلود كل فصيل بنظام عربي، وخطأ أن تصنع الفصائل تكتلات معادية للمنظمة الأم، وخطأ من فتح أن تعتبر نفسها صاحبة المنظمة، بينما الفصائل الأخرى تشتغل عندها بالقطعة.

### إصلاح المنظمة

فات أوان الحديث على تفكيك م ت ف، فوراها تراث خمسين سنة. وبحس سياسي سليم انضم حزب الشعب إلى م ت ف؛ اندس بين الفصائل لكي يحتمي تحت المظلة الكبيرة. ودخول حماس الآن ليس أمراً مرغوباً فحسب، بل هو الزامي. ويمكن لحماس أن تتغلغل داخل المنظمة مثلما فعلت فتح، ولكنه غير مسموح لها أن تحتكرها مثلما فعلت وتفتل فتح. ومطلوب من سلام فياض أن يجعل الطريق الثالث حزباً حقيقياً - أي أن يتخلى عن معادلة: الطريق الثالث يساوي سلام فياض - وأن يضعه ضمن إطار المنظمة، هذا إن كان ما زال يتذكر وجود الحزب أصلاً.

### طنجرة الضغط

أي حركة تحرر وطني لا يمكن لها أن تكون جوهره صافية. هي بالأحرى مثل طنجرة الضغط تتفاعل داخلها كل المكونات وتتضارب وتتصارع، لكن في الداخل. وأما حماس الآن فهي تتقلب في قلاية منفصلة وتطرطش كل شيء.

لقد كان لمنظمة المؤتمر الوطني الأفريقي نبي، أبعده السجن عن الفساد، ونحن لدينا عرفات وياسين وحبش، ولدينا تراث من النضال ومن الفساد أيضاً. لكننا غير مجتمعين، وهنا أول أبواب الإصلاح: أن يكون الانضواء تحت راية المنظمة إلزاماً وطنياً لا نضال دونه، فمن يناضل خارج الإطار تسحب طهران أو واشنطن أو دمشق أو القاهرة إلى مخططات بعيدة عن الهدف الأصلي.

يمكننا الاستفادة من تجربة الحركة الصهيونية: كان بيغن وشامير وبن غوريون مختلفين في الفكر وفي الوسائل، وكان بينهم صراع، لكنهم كانوا يجتمعون في الهدف. وعندما حققوا الهدف ضرب بن غوريون بيد من حديد على الفصائل الأخرى وأجبرها على التحول إلى أحزاب. وعندما أن الأوان تمكن حزب بيغن من تسلم السلطة، ثم تركها ثم عاد إليها. ما زلنا في مرحلة التحرر الوطني للأسف، والسلطة قفاعة.

## هل يشارك الرئيس في قمة ليبيا؟

خاص بـ "الحال"



قبل شهر من موعد عقد القمة العربية الثانية والعشرين في ليبيا، تبدو الأجواء العربية عاصفة ومرتبكة إلى الحد الذي قد يجعل طيران زعماء عرب إلى ليبيا مستحيلاً، لذا، فقد ينيبون عنهم من يمثلهم، أو ربما سيشاهدون فعاليتها عبر الفضائيات وحسب.

أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ياسر عبد ربه، قال في مؤتمر صحافي عقده في رام الله "إننا لم نقرر بعد المشاركة في القمة العربية المقبلة أو مستوى هذه المشاركة، لأننا لم نتلقَ حتى الآن دعوة لحضور القمة، وفي حال تلقي هذه الدعوة فإننا سنقرر موقفنا لأن مطلبنا الأساسي هو أن تكون القدس الشريف العنوان الأول والأبرز لهذه القمة، واتخاذ إجراءات ومواقف وأشكال دعم ملموس لحماية القدس من الهجمة العنصرية الإسرائيلية التي تتعرض لها، وإننا بالتالي سنقرر على ضوء تلمسنا لجدية الموقف تجاه القدس، وهذا ما سيتضح في الاجتماعات التحضيرية للقمة العربية المقبلة".

كما أشار عبد ربه إلى أن "القيادة الفلسطينية لا تتوقف أمام أمور أخرى، لأننا شعب يعتز بنفسه وبكرامته الوطنية، ورأسه عالية تطل السماء، فنحن شعب قدم مئات الآلاف من الشهداء وعشرات الآلاف من الأسرى، وما زال يقبض على الجمر، ولن تهترأ ثقتنا بأنفسنا بأي موقف مهما كان أو أي سلوك مهما كانت طبيعته، فثقتنا بأنفسنا عالية، وشعبنا ووطننا ووطن القدس والشهداء، وعلى ضوء كل هذه المعطيات سنقرر القيادة الفلسطينية حضور القمة العربية أو مستوى ذلك الحضور خلال الفترة المقبلة".

عبد ربه لم يأت على ذكر المصالحة، فهو وغير مسؤول فلسطيني، وقيل الكل الرئيس أبو مازن، يعتبرون أن المصالحة لن تتم إلا في مصر، ولن تضحي منظمة التحرير بعلاقتها مع القاهرة فتوقع على غير أرضها ثمرة جهد وتعب بذلته الأخيرة طوال سنتين، ليأتي أي كان ويقتطف ثمرة هذا الجهد.

ولن نغفل هنا حساسية التمثيل الفلسطيني، الذي ترى منظمة التحرير أنها صاحبة الولاية عليه، وكل محفل سيبحث الشأن الفلسطيني، فلا دعوة توجه إلا لها، وترى في دعوة حماس

الحال أفضل، فالعلاقة الليبية مع الأردن ليست في أفضل حالاتها، وهي أسوأ ربما مع السعودية، رغم المصالحة "العشائرية" التي جرت في قمة قطر الفائتة بين زعميي البلدين. أما لبنان، فالقذافي مطلوب لمحاكمه على خلفية اختفاء الإمام الشيعي موسى الصدر قبل زهاء ثلاثين عاماً، ولئن "بشر" أمين عام الجامعة العربية قبل أيام بحضور لبنان القمة؛ إلا أنه ترك مستوى التمثيل "عنواناً للمرحلة المقبلة من اللقاءات والاتصالات التي سيجريها في بيروت"، كما قال.

خروجاً عن إجماع واعتراف دولي بها ممثلاً وحيداً وشرعياً لهذا الشعب. العقيد القذافي يرى في تحقيق المصالحة على أرضه بيضة القبان لترجيح كفة زعامته العربية، بعد أن حسم زعامته لأفريقيا وبات إمام العالم الإسلامي؛ ومنظمة التحرير موقفها من التوقيع حاسم، ولن يغير منه إلغاء لقاء أو حتى عدم حضور قمة، فالمصالحة مصرية فقط. وإذا التفتنا إلى وضع العرب قبيل القمة نجد في المغرب العربي أن ثمة فتورا بين ليبيا والمغرب وتونس. في مشرقه، ليس

## رغم إدمان التغني بها.. فرص المصالحة قبل القمة العربية "معدومة"

اجتماعات مع المسؤولين المصريين في محاولة لجسر الفجوة في المواقف بين قيادة حماس ومصر، لـ "الحال" أن لا مؤشرات توحى بقرب توقيع اتفاق المصالحة، أو دعوة الفصائل للقاهرة.

ورداً على سؤال حول العقدة التي تحول دون التوقيع، قال مجدلاوي إن المواقف على حالها وهي رفض مصر الأخذ بالملاحظات قبل التوقيع، ورفض حماس لهذه المسألة، داعياً الجميع إلى الخروج من مربع الانتظار السلبي لتذليل هذه العقبات.

وحول المخرج من ذلك، قال مجدلاوي: "ما حك جلدك مثل ظفرك"، وأن الوضع يستدعي استمرار الحوارات وأخذ المبادرة لنزول المواطنين إلى الشارع بكل قوة حتى تشعر قيادات الفصائل أن هناك ضغطاً شعبياً عليها لإنهاء الانقسام-يختم مجدلاوي.

إذا وكما هي الحالة الفلسطينية، يبقى الانتظار سيد الموقف، فمسيرة المصالحة ما زالت طويلة، حتى أن التوقيع لم يعد مهماً بقدر الحفاظ على ديمومة الوفاق بين أبناء الشعب الواحد الذين ينسون أو يتناسون بأنهم ما زالوا تحت احتلال بغض لا يرحم أحداً، سواء كان في قمة رئاسة السلطة أو في قيادة حماس، هذا إذا حدثت المصالحة أصلاً.

ولعل إجابة عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ورئيس وفد حركة فتح لحوارات القاهرة أحمد قريع على سؤال صحفي مؤخراً حول متى ستتحقق المصالحة؟ وإجابته بأننا سنستمر في "تدويخ" بعضنا حتى نشعر بالخطر أكثر-إجابة شافية حول مستقبل ليس الأيام والأشهر المقبلة بل والسنوات المقبلة. لكن هل هناك خطر بعد أكبر من الذي يعيشه الفلسطينيون حالياً، يجب قريع: "حين يمنعوننا من التنفس!"



التي يبني عليها قادة حماس تصريحاتهم بقرب توقيع المصالحة، قال إن هؤلاء القادة يأملون أن تأخذ مصر بملاحظاتهم، وتضمينها في ملحق خاص، معتبراً أن مثل هذه التصريحات ليست صحيحة، فهي تضع الناس في أوهام ثم يصحون على الحقيقة.

وزاد الصواف أسباباً جديدة للتأكيد على صعوبة توقيع المصالحة قبل القمة العربية، إذا أهمها الموقف المصري بمقاطعة القمة إذا دعيت إليها حركة حماس، وكأن حماس هي عدو الشعب الفلسطيني، وهذا الموقف يجب الوقوف عنده طويلاً، حسب الصواف، وكذلك الموقف المصري من غزة والنظرة المصرية المتعالية في التعامل، مضيئاً أن كل هذه الأسباب لا تشجع حركة حماس على التوقيع. فيما أكد النائب جميل مجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية وآخر العائدين من القاهرة، حيث عقد سلسلة

وأشار عمرو إلى أنه يعيش في نفس الحيرة التي يشعر بها أي مواطن حيث يتم رفع منسوب التفاؤل بإمكانية توقيع المصالحة ثم ما تلبث أن تتعقد الأمور سريعاً من جديد. واعتبر عمرو أنه من الخطأ تفويت هذه الفرصة لأن الأمور ستزداد تدهوراً بغض النظر عن ارتباط الأمر بعقد قمة عربية من عدمه.

واتفق الكاتب الصحفي مصطفى الصواف رئيس تحرير صحيفة فلسطين سابقاً المحسوبة على حركة حماس مع ما طرحه عمرو، وأضاف أن قضية المصالحة ليست بالمسألة الهينة، مضيئاً أنه لا يجد ما يدعو للتفاؤل بقرب التوقيع على الورقة المصرية بسبب تعنت الجانب المصري، ورفضه الأخذ بما تم الاتفاق عليه فلسطينياً على حد تعبيره. وحسب الصواف فإن الكرة الآن في الملعب المصري وأن كل الأطراف الفلسطينية جاهزة للتوقيع إذا تم الأخذ بالملاحظات. وحول الأسس

علي الأغا

من يتتبع تصريحات قادة حركة حماس الأخيرة يصل إلى قمة الفرحة بقرب إنهاء الانقسام، فمهندس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل أكد أن خطوة واحدة تفصلنا عن المصالحة، أما الدكتور محمود الزهار، فقال إن هناك ما سماها "حلقة" في قضية المصالحة.

هذه التصريحات المتفائلة سرعان ما تصدمك بتصريح لمحمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة حماس بأن الحديث عن قرب التوصل لمصالحة وطنية ورغبات وتعميمات. وعلى الجانب الآخر يرى القطب الفتاوي نبيل عمرو أن الجهود العربية، المواظبة والمكثفة، ستفضي عاجلاً أم آجلاً إلى توقيع الورقة المصرية، لكنه استبعد حصول تطورات دراماتيكية قبل قمة طرابلس أواخر شهر آذار الحالي.

"الحال" تحاول قياس فرص المصالحة قبل قمة طرابلس العربية من خلال ترمومترها الخاص "المصالحة ميتر"، وكذلك الإجابة عن سؤال محدد: ما هو الهدف من رفع منسوب التفاؤل عند المواطنين رغم أن الواقع ينفي هذه الأقاويل.

عمرو جدد حديثه بأنه لا يتوقع حدوث تطورات جديدة على قضية المصالحة قبل قمة ليبيا. وأضاف لـ "الحال" أن التصريح الأخير لمحمد نزال والذي اتهم فيه مصر بأنها تعيق المصالحة دليل جديد على صحة قرأته للواقع وهذا يعني أن هناك انتكاسة وأن إمكانية المصالحة لم تعد مضمونة، مشدداً على أن ذلك ليس مجرد تحليل، بل موقف يصدر عن عضو مكتب سياسي في حماس مقرب من خالد مشعل.

### الشهرة

عارف حجاوي

لا شيء في الدنيا ألد من الشهرة. لا شهوتا البطن وأسفل البطن، ولا المؤذيات من تدخين وشراب، ولا شهوة العلم التي عرفها قليل من البشر وقالوا فيها كلاماً كثيراً ألد من الشهرة.

رايت على تلفزيون أجنبي في برنامج (لقطات ضاحكة) وجه شابة جميلة، وجهها خلاب ساحر. تقول للقمر: انزل واقعد جنبي حتى يعرف الناس حقيقتك يا قبيح. رايتها تبتسم عن ثغر هو قصيدة، هو لحن، هو فنتة. وفجأة.. هوبوب.. سقط طقم أسنانها. وتبّتوا الصورة على الشاشة. ذابت ابتسامتها، وأطلت من عينها نظرة دعر، ورفعت كفيها بهلع لتغطي وجهها، ولكن تجميد الصورة جعلنا نرى الوجه واضحاً. امتص فيها الشفتين الفاتنتين، وتحولت الشابة في ثانية إلى امرأة متهدمة. ووضعوا فوق الصورة المجفدة الضحكة الإلكترونية المعتمدة في البرنامج: واك واك واك. وانتهت اللقطة في عشرين ثانية.

بالطبع فالسيدة وقّعت على ورقة تسمح ببث اللقطة. مقابل ماذا؟ مقابل أن تظهر على التلفزيون لعشرين ثانية. لقد أنفقت عشر سنوات تحاول إصلاح أسنانها عبثاً، ثم قلعتها وركبت طقمًا. ومن أجل أن تكون مشهورة لعشرين ثانية ضحّت بكل ذلك.

والخليفة المستعين بالله.. كان ينسخ الكتب في بغداد سعيداً آمناً. وشعر الكرسي، فجيء به ليكون خليفة في غفلة من الزمن. وبعد أقل من أربع سنين مليئة بالحروب والصراعات عزله وحبسوه تسعة أشهر، ثم أرسل الخليفة الجديد المعتز بالله رجلاً ليقتله. دخل الرجل على المستعين المعزول السجين ووضع رأسه في حجره، وذبحه كالخروف. المهم أن الرجل احتز رأس المستعين وذهب به إلى المعتز وكان يلعب الشطرنج. فلم يلتفت إلى الرأس، وقال: ضعه حتى أفرغ من الدُست. وعندما أنهى دقّ الشطرنج نظر باحتقار إلى رأس المستعين وأمر به دفن.

والمعتز الشطرنجي هذا استمتع بالشهرة خليفة أربع سنوات، ثم حبسوه ولطموه على وجهه لطمًا ذريعاً حتى أقر بعزل نفسه، فأخذه إلى الحمام فحمموه، وجاءوا إليه بأطبیب الطعام. فأكل هيناً، لكن ليس مريضاً، فهم قد منعوا عنه الماء؛ وقتلوه عطشاً. فانظر إلى هذه الميتة.

لو قال لك أحدهم إنه يكره الشهرة فهو إما لص هارب من العدالة، أو رجل مخابرات، أو كذاب. ولو قالت لك مديعة تلفزيون أنها تكره الشهرة فالرأي أن تلطمها لطمه تُسقط طقم أسنانها.

## من يفشل جهود تحقيق المصالحة الفلسطينية؟

الحوار الوطني دون تدخل وسطاء من الخارج، موضحاً أن زيارة شعث لقطاع غزة والاستقبال الحافل الذي حظي به على مختلف المستويات الحزبية والحكومية في غزة، والاستعداد الذي تم إبدائه لمعالجة كافة القضايا، يشير لإمكانية تحقيق المصالحة داخلياً وبجهود وطنية.

وقال إن الجهود الموازية والمبدولة من أطراف عربية، وأخرى فلسطينية من الداخل ضرورية ولا يمكن الفصل بينها، لتذليل العقبات القائمة، مشيراً إلى بوادر إيجابية تتعلق بطرح طريقة إدارة معبر رفح في الحوارات الثنائية والموسعة في قطاع غزة. ورغم إشارة المحلل شاهين إلى دور الانقسام العربي، ورغبة بعض الأطراف في إرجاء المصالحة الفلسطينية، قال إن بعض الأطراف العربية تلعب دوراً إيجابياً لتحقيق هذه المصالحة، وتحقيق توافقات عربية -عربية عشية قمة طرابلس، للخروج بإنجازات.

ومع ذلك رأى أن اتجاهها فلسطينياً ما زال يدفع نحو تأجيل المصالحة "حتى تتضح آفاق التحرك الأميركي المتعلق بعملية سياسية عبثية"، لا سيما أن هناك فيتو أميركياً على تحقيق المصالحة، في وقت يعتقد فيه البعض أن المصالحة قد تشكل عبئاً على هذه التحركات في المرحلة الراهنة.

بعين الاعتبار عند تنفيذ الورقة المصرية بعد توقيعها من قبل حماس.

ورغم إعلان رئيس الوزراء في الحكومة المقالة، إسماعيل هنية الإفراج عن عشرين من معتقلي حركة فتح في سجون الحكومة المقالة، نفى عضو المجلس التشريعي عن حركة حماس عمر عبد الرازق وجود خطوات مماثلة في الضفة الغربية، بل تحدث عن استمرار الاعتقالات والاستدعاءات.

أما عضو اللجنة المركزية لحركة فتح محمود العالول فنفي وجود إنجازات على الأرض. وقال: في الوقت الذي صدرت فيه تصريحات إيجابية من حركة حماس في البداية عندما زار الدكتور نبيل شعث قطاع غزة، كان هناك من ينفي هذه التوجهات، ولم تتحقق أي من وعود حماس. ونفى العالول، أن تكون المسألة مرتبطة بالتبادلية في تنفيذ استحقاقات المصالحة "بل المسألة لها علاقة بنوايا التوجه نحو المصالحة الداخلية والتوقيع على الورقة المصرية، حيث لم يظهر حتى الآن أي تقدم حقيقي".

### العلاج الوطني للانقسام

من جهته، يرى المحلل السياسي، خليل شاهين، أن الجهود التي تبذل فلسطينياً تشير إلى إمكانية معالجة الخلافات القائمة في إطار

زيدان، ورئيس الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر الشيخ راند صلاح، مع ممثلين عن حركة حماس في الضفة الغربية، ومع رئيس السلطة الفلسطينية.

وحسب المصدر فإن الرئيس محمود عباس أحال الوفد صاحب مبادرة التقريب إلى رئيس كتلة حركة فتح البرلمانية عزام الأحمد، لكن الأخير لم يجتمع مع الوسيطيين، وتعذر بالسفرات والانشغال، ولم يحدث اللقاء، ما تسبب في تعطل هذه الوساطة كسابقاتها. وكان عضو اللجنة المركزية لحركة فتح نبيل شعث التقى في غزة أوائل شهر شباط الماضي قيادات من حركة حماس وفي الحكومة المقالة، فيما شارك عضو المجلس التشريعي عن الحركة أشرف جمعة في وداع الوفد البرلماني العربي الذي غادر القطاع بعد زيارة قصيرة أواسط شهر شباط جنبا إلى جنب مع قيادات من حركة حماس. وهو ما رأى فيه مراقبون خطوة نحو الأمام.

إلى ذلك يجري الحديث عن اتصالات بين غزة ورام الله والقاهرة لوضع آلية لتشغيل معبر رفح. وفق ما صرح بذلك القيادي في حركة حماس، غازي حمد، فيما أعلن ممثل الشخصيات المستقلة في الحوار الفلسطيني ياسر الوادية عن استعداد مصري لأخذ ملاحظات الفصائل

عوض إبراهيم

شهدت الأسابيع الأخيرة تحركات واتصالات محلية وعربية واسعة في محاولة لإحداث اختراق في ملف المصالحة الفلسطينية بين حركتي المقاومة الإسلامية (حماس) والتحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، المعجم منذ رفض حماس التوقيع على الورقة المصرية.

ومن بين هذه التحركات لقاءات جرت مؤخراً بين شخصيات من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 والرئيس محمود عباس، ولقاءات أخرى مع قيادات من حركة حماس في الضفة الغربية، إضافة إلى تحركات الشخصيات المستقلة.

ورغم التحركات الحثيثة في هذا الملف، تنفي الفصائل أي تطورات ميدانية على الأرض، فيما يؤكد محللون أن جهات محلية وعربية ترغب في تأجيل ملف المصالحة لحين معرفة اتجاه البوصلة الأميركية فيما يتعلق بالعملية السياسية.

### جهود جديدة فاشلة

كشف مصدر برلماني عن فشل محاولة قامت بها شخصيات فلسطينية من عرب 48 للتقريب بين الحركتين المتنازعتين، حيث التقى كل من رئيس لجنة المتابعة العليا محمد

## الخبير الاقتصادي عمر شعبان:

# فلسطين تغتصب مرة جديدة من "بعض" المؤسسات الدولية

حاوره علي الأغا

يعتبر الخبير الاقتصادي المستقل عمر شعبان مرجعاً مهماً لأدق التفاصيل الاقتصادية الفلسطينية، وفي هذا الحوار مع "الحال" يكشف شعبان عن كثير من الغموض الذي يلف عمل المؤسسات الدولية في فلسطين، ويدعو هذه المؤسسات إلى "شراكة حقيقية" مع المؤسسات الفلسطينية.

\* من الملاحظ أن المؤسسات الدولية تلعب دوراً كبيراً في تسيير عجلة الاقتصاد الفلسطيني، ما هو تعليقك؟

- لا أتفق مع ذلك، فهذه المؤسسات ليست نوعاً واحداً، هناك مؤسسات لديها أهداف إنسانية، لكن معظمها يسعى إلى الربح وخلق فرص عمل، فمعظم التمويل الدولي يعود إلى الدول التي منحت هذا التمويل، وقد قرأت تصريحاً جديداً لـ "إسماعيل ديبق" وزير الزراعة في حكومة د. فياض، يتهم بعض المؤسسات الدولية بأنها تعيد 90% من الأموال المخصصة للفلسطينيين إلى الخارج. وأنا أؤكد أننا نتعرض لعملية نهب ليس فقط من قبل الاحتلال، ولكن من قبل الكثير من المؤسسات التي تستفيد من المعاناة والضغط، كما أؤكد أن بعض هذه المؤسسات لا ترغب في المصالحة الفلسطينية ولا ترغب في رفع الحصار.

هناك مؤسسات كثيرة تضخمت بشكل كبير، وجلبت معها الكثير من الخبراء الأجانب، ومعظمهم ليسوا خبراء، هم خريجون جدد، دون أي خبرة، نحن نملك خبرات أفضل منهم، ولكن هؤلاء الأجانب لأنهم يتمتعون بالصفة الدبلوماسية يجوبون شوارعنا بسياراتهم المرتفعة الثمن، ليقوموا بتوزيع بعض الكوبونات الغذائية على من دمرت بيوتهم والتي لا تزيد قيمتها عن 200 شيقل، في حين أن حجم التدمير الذي تعرضوا له يفوق الـ 200 ألف دولار، ولذلك أنا أصرخ وأقول بأن الأراضي الفلسطينية تغتصب مرة أخرى من "بعض" هذه المؤسسات الدولية حتى أكون دقيقاً، والانقسام الفلسطيني أعطى هذه المؤسسات فرصة لتدخل في خلائنا وفي دمننا ولاغتصابنا مرة أخرى، وعلى السلطة بقيادة الرئيس عباس وحكومة د. فياض ومؤسسات المجتمع المدني الانتباه لهذه القضية وأن تعمل على تنظيم عمل هذه المؤسسات، مع التأكيد على التواصل والانفتاح على المجتمع الغربي ولكن في ظل وجود "شراكة حقيقية".

تمويل دولي لا يمر بقنوات الحكومة\* لو تقرب الصورة أكثر، كيف يعود التمويل للدول المانحة؟

- أولاً المؤسسات الدولية تعمل في فلسطين دون تنسيق مسبق مع الحكومة، هناك تمويل دولي يأتي دون أن يمر في قنوات الحكومة، هناك تمويل دولي من الحكومات، للمؤسسات التابعة لها، وهي تقوم بتنفيذه مع المستفيد الأخير وهم الناس، دون أن تتشارك مع المؤسسات الأهلية، وبالتالي لا نستطيع أن نعرف حجم الدعم القادم، ويحرم

على مؤسساتنا أن تشارك في التنفيذ. وهنا يجب إلزام المؤسسات الدولية بالعمل ضمن إطار الاحتياجات الفلسطينية وأن تنسق مع المؤسسات المحلية، وأن توازن بين الأهداف الإغائية قصيرة المدى والأهداف التنموية.\* هناك الآن خطة تنموية تنفذها حكومة د. فياض دون غزوة، كيف تقيّمها؟

- مع التأكيد على حسن النوايا، لكن هذه الخطة تتناقض مع المنطق، فلا يمكن إحداث تنمية وبناء دولة والاحتلال جاثم على أرضنا. قضية أن نكبر بالتنمية قبل التحرير ليست قضية شعارات، لكنها قضية غير قابلة للتطبيق، ولذلك كيف نحدث تنمية بالضفة وهناك جدار، وكيف نحدث تنمية وتواصل بين الريف والمدن الفلسطينية وهناك 600 حاجز، وكيف يمكن إحداث التنمية والمنطقة C وهي ثلثا الضفة تحت السيطرة الإسرائيلية ويمنع على السلطة أن تتحرك فيها، ثم كيف تكون هناك تنمية ودولة دون غزوة، هذا يعزز الانقسام الفلسطيني ويعطي انطباعاً للعالم بأن الفلسطينيين قبلوا بالضفة، وأن غزوة ستترك لمصير مجهول. وكذلك على السلطة أن تأخذ ضمانات من المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل حتى لا تدمر ما نبنيه من أموال الدول المانحة، وللأسف هذه الدول ترى التدمير الإسرائيلي لمشاريع هي مولتها دون أن تحرك ساكناً وغزوة خير مثال على ذلك.

### حصّة غزة لا تزيد

عن 30% من ميزانية السلطة

\* دائماً نسمع أن 58% من ميزانية السلطة تذهب لغزة، لكننا لا نشعر بتحسّن الوضع الاقتصادي، لماذا؟

- لدي شك كبير في هذه النسبة، هذه ليست نسبة حقيقية، والأرقام تؤكد عكس ذلك بكثير، ما تقوم بدفعه السلطة يتمثل بـ 3 جوانب: الأول: رواتب لـ 50 ألف موظف كانوا يعملون قبل الانقسام، الثاني: دفع فاتورة الوقود الصناعي الإسرائيلي لمحطة الكهرباء وهو يتراوح بين 12-10 مليون دولار شهرياً (120 مليون دولار سنوياً، وثالثاً، هناك 40 ألف أسرة فقيرة تتقاضى ألف شيقل كل 3 أشهر من الاتحاد الأوروبي.

ميزانية السلطة الشهرية حوالي 150 مليون دولار، فكيف نتحدث عن 58% وليس هناك مشاريع بنى تحتية مطلقاً، ولا إعادة إعمار. لذلك هذا الرقم غير حقيقي وما يصل غزة لا يزيد عن 30% أو أقل، وقبل أسبوع صدر تقرير عن مساعدات الدول المانحة للمؤسسات الأهلية في قطاع غزة الذي يقطنه 40% يصله فقط 15% من إجمالي هذا التمويل، على الرغم من أن غزة أكثر احتياجاً لهذه المؤسسات، ومعظم هذه المساعدات تأتي من خلال الأونروا وبرنامج الغذاء العالمي وهي مؤسسات إغائية خيرية، ولو رفع الحصار سنكون في حل من هذه المساعدات، وبالتالي الـ 58% قد تشمل المساعدات التي تأتي من خلال الأمم المتحدة، وبالتالي لا نتحدث هنا عن ميزانية السلطة، أعتقد أن هذا الرقم يشمل الرواتب والشؤون الاجتماعية والمساعدات العينية

للأونروا وبرنامج الغذاء العالمي، وبالتالي يجب أن يعاد حساب الـ 58% مرة أخرى.

### الأنفاق أخطر تداعيات الانقسام

\* اقتصاد الأنفاق أصبح حقيقة، وهناك طبقة ثرية تشكلت من هذه التجارة، ما هو تأثير ذلك على الاقتصاد الفلسطيني؟

- أحد أخطر تداعيات الانقسام والحصار هي ظاهرة الأنفاق، نحن نتحول من اقتصاد شرعي يبحث عن إقامة دولة إلى اقتصاد أسود، نحن نشهد ظهور طبقة من المتنفذين وأصحاب الملايين الذين أصبحوا أثرياء بشكل سريع وفي وقت قصير جداً، وهذا يأتي على حساب الاقتصاد التقليدي وعلى حساب الاستثمارات بالملايين للأفراد والعائلات والشركات الفلسطينية في الاقتصاد الشفاف. هذه الفئة التي تعمل في الأنفاق ضمن نظرية تخفيف الحصار لا أتفق معها، لأن حل المشكلة الأصلية يتمثل في إنهاء الحصار والانقسام وليس البحث عن مخرج آخر، لا يمكن علاج الخطأ بخطأ آخر. إسرائيل ليست غاضبة من الأنفاق لأنها تخفف العبء عنها، وبداناً نشهد خفوتاً في الحديث عن الحصار في الفترة الأخيرة.

\* نسمع الكثير عن قضايا النصب والاحتيال في تجارة الأنفاق، ما السبب؟

- هي نتيجة لما تحدثت عنه، لأن ذلك يتم دون قوانين ودون وضوح في الرؤية، هذا يشكل بيئة طبيعية لعمليات النصب والاحتيال، لأن هذه ظاهرة غير شرعية تتم في الخفاء وليس هناك وضوح في العلاقات التي تنظم هذه الظاهرة، وكذلك كل من يعمل في الأنفاق غير مسجل ولا يستطيع من يتعرض للخداع أن يطالب بحقوقه، وهذا له انعكاسات على المستوى الثقافي والسياسي والاقتصادي، لأن هذه الفئة قد تصبح متنفذة لدرجة تؤثر على القرار السياسي الفلسطيني وبداناً نلاحظ تأثير ذلك، وكلنا يدرك أن هناك فئات سياسية مستفيدة من الانقسام في غزة ورام الله، وهي غير مؤيدة لعودة الوحدة في القريب العاجل لكي تستمتع بالكعكة وحدها، ونحن نلاحظ ازدهاراً غير مسبوق مع انه شكلي في الضفة وإفقاراً غير مسبوق في غزة، وهذا الفارق سيعكس نفسه على الأولويات السياسية، فسيصبح الاهتمام مختلفاً في الضفة عنه في غزة، وبالتالي كيف يمكن لإقليمين يعيشان في ظروف مختلفة أن يناضلا من أجل هدف واحد.

### قُلبت الأولويات

\* هل هناك أفكار إبداعية للتغلب على الحصار؟

- الحل الإبداعي الأول هو إعادة الوحدة الوطنية دون أي تأخير وأنا أسمى ما حصل "العار" وليس الانقسام، لا يمكن للشعب تحت الاحتلال أن ينتصر بهذه الطريقة، وأن يقاوم بعضه البعض وأن يجد تبريرات لهذا الاقتتال، دعونا نحرر الوطن أولاً، نحن نتقاتل على سلطة وهمية وكركسي غير موجود، وللأسف قلبت الأولويات وشوه خيط التفكير لدينا.

\* هل من دور لحكومة حماس في تنمية الاقتصاد؟



هذه المؤسسات ليست نوعاً واحداً، هناك مؤسسات لديها أهداف إنسانية، لكن معظمها يسعى إلى الربح وخلق فرص عمل، فمعظم التمويل الدولي يعود إلى الدول التي منحت هذا التمويل



- حكومة حماس موجودة في ظروف غير عادية، ويصعب علينا أن نتوقع منها أفضل مما هو موجود، وهذا لا يبرر سلوكها ولا يبرر بعض الظواهر السلبية التي نتجت عن ذلك ولا يبرر استمرار الانقسام.

\* ما هو الدور الذي يلعبه القطاع الخاص الفلسطيني في تنمية الاقتصاد؟  
- القطاع الخاص الفلسطيني تعرض للانتهاك والتدمير، وجزء من هذا القطاع مرتبط بالواقع السياسي الموجود وهو الاحتلال، وأيضاً خلقت طبقة فيه مستفيدة من هذا الوضع، وهذا لا يعني أن الكل في سلة واحدة، ولذلك طريقة عمل هذا القطاع وتحالفاته بحاجة إلى مراجعة.

## عصر الاستفزاز!!

محمود الفطافطة

إذا كانت طبيعة العصر الذي نعيش فيه ومتطلباته قد أوجت بمسميات لهذا العصر بأنه "عصر التكنولوجيا" أو أنه "عصر المعلومات" أو "عصر الفضاء"، فإننا ومن منظور طبيعة السياق الذي نعيشه في إطار مفهومي الحوار والتفاوض، سنجد أننا يمكننا أن نطلق عليه "عصر الاستفزاز".

فالمطلوب منا إدراك كيفية الحفاظ على مستوى التوتر دون أن تتضخم المشاكل أو تتحول المشاكل الصغيرة أو البسيطة إلى مشاكل أكبر أو أزمات كبيرة. وإذا نظرنا إلى واقعنا الإعلامي والرياضي والمدرسي والإداري والسياسي... الخ لوجدنا أنه يزخر بكم كبير من أمثلة ومواقف تمارس من خلالها أساليب الاستفزاز بأنواعها المختلفة. مشاهد الاستفزاز هذه تتمثل في دائرتين، الأولى: الاستفزاز الذي يولد الغضب، ويتعامل معه سلباً فنطيل أمد التوتر مع إمكانية إنزلاقه إلى أزمة أو أزمات أخرى. والدائرة الثانية: أن يتم التعبير عن الغضب بشكل إيجابي، غير منفعل وموظف بحرص للتعبير عن الحقوق، دون الجور على حق الآخرين.

وفي هذا الإطار هناك الكثير من السلوكيات التي تستفزنا، وتسبب لنا ألماً شديداً، لما لها من أضرار خطيرة على واقعنا وقضيتنا، نذكر بعضها: تغليب العاطفة على العقل في حل المشاكل، القيل والقال والتدخل في الخصوصيات، الغيبة والنميمة، عدم الالتزام بالمواعيد، عدم دفع الحقوق وتسديد الديون، عدم الالتزام بأوقات العمل، وغياب الإلتقان في ممارسته، البخل مع امتلاك صاحبه ثروات طائلة، السرقات العلمية، تجاوز أخلاقيات المرور، العيب الخفي في المنازل المستأجرة أو المشتراة، الأيمان المغلظة من التاجر ورفع الأسعار، عدم الالتفات إلى الفقراء ومن هم بحاجة إلى عون ومساندة، معاكسة الفتيات في الميادين والتسمير فيها دون البحث عن مصدر رزق أو وسيلة للنجاح والإنتاج، إزعاج الجيران بموسيقى صاخبة أو الاعتداء على ممتلكاتهم.

وعلاوة على هذه الاستفزازات نجد أن أكبر استفزاز لنا هو وجود الاحتلال، واستمرار الانقسام، وتراجع كثير من القيم والمثل الجميلة، وتفشي جيش الجواسيس، ونزيف هجرة الشباب، والاتكال على التمويل دون التفكير بموارد محلية وإبداعات وطنية.

هذه "المستفزات" وغيرها الكثير، تنتشر في حياتنا، ولكن المطلوب التعامل معها بعيداً عن السلبية أو العدائية، بل من خلال كفاءة من التفاوض الموضوعي والحوار الفعال. على الجميع، خاصة الجهات صاحبة الشأن والقرار أن تولي حاجات المجتمع ومشاكله أولوية قصوى، حتى لا تتعمق المثالب، ويتضاعف الندم، ويتضخم جبل الأزمات. الحوار الأخوي كفيل بمعالجة مثالبنا. أما الاحتلال فعلاجه المقاومة وتوحيد الطاقات، وقبلها المواقف والاستراتيجيات.

## أمن السلطة وحماس "مستباح" .. وما حدا بقول عن زيته "عكر"

خاص بـ"الحال"

فتح اغتيال القيادي في حركة حماس محمود المبحوح في دبي على يد "الموساد" الإسرائيلي، ومطالبة قائد شرطة دبي للحركة بالتحقيق الداخلي والكشف عن "عميل" ساعد إسرائيل في جريمتها، وتفجير ضابط المخابرات السابق فهمي شبانة فضيحة ما بات يعرف بـ "فتح غيت" على الهواء الإسرائيلي، باب الأسئلة على مصاريعها حول الاحتمالات الأمنية المتبعة فلسطينياً، إن كان على صعيد حماية الأمن الشخصي كما في قضية "المبحوح" أو في سهولة الوصول لمعلومات يفترض أن تكون "سرية" وتداولها عبر وسائل الإعلام بغض النظر عن صحة ما ينشر من عدمه، لأن ذلك ستثبته أو تنفيه التحقيقات الرسمية الجارية حالياً، وما هي مهمات المخابرات الفلسطينية، وهل تخضع عملياتها للقانون أم للهوى الشخصي.



كان عملهم يشبه عمل الهواة. ويرى اللحام أن وجود العمل السري ضد الاحتلال يشكل مكملاً للخلل والقوة على حد سواء في هذه التنظيمات، لأن إسرائيل تستغل ذلك في اختراق العمل السري والدخول إلى هذه التنظيمات، ولا نستطيع نحن كصحفيين أن نقيم خلايا العمل السري لأن ذلك سيتحول إلى مرتع للأخطاء يتم دفنها بدلاً من علاجها. وحول طبيعة عمل أجهزة الأمن وإن كانت تخضع للقانون، قال اللحام إن السلطة في فلسطين لا تزال محكومة للتنظيمات، وهذه

التنظيمات محكومة لنفسها، وهي تريد أن تتفوق على الآخرين من خلال ممانعة على الفصائل، ففتح تريد تسجيل مواقف على حماس والعكس صحيح، وسرعان ما بدأت فتح تسجل مواقف على نفسها، وليس بعيداً اليوم الذي ستراقب فيه حماس نفسها وتأخذ ممانعة على أعضائها. وحول رفض كل من أجهزة حماس والسلطة الاعتراف بوجود اختراقات، أشار اللحام إلى أن الاعتراف بالخطأ يعبر عن استعداد نفسي للعلاج، والتنظيمات غير قادرة على العلاج، مشدداً على أن كل

الفصائل مجتمعة لا تملك القدرة على التقييم الذاتي. وحسب اللحام فإن العلاج يتطلب تغيير نمط التفكير عند الفصائل، ولا يقصد بالتغيير هنا إعدام شخص ضابط متلبساً في قضية ما، فهذا يزيد الخوف بين الناس ولا يعالج القضية.

الضميري: نعمل تحت رقابة 4 جهات اللواء عدنان الضميري المفوض السياسي العام أكد: "أن هناك تطوراً نوعياً وكمياً طرأ على عمل المؤسسة الأمنية الفلسطينية في العامين الأخيرين، وأن أي عنصر أمني لا يستطيع الوصول للمعلومات إلا بقدر الحاجة، وأن هناك ضوابط إلكترونية في الحواسيب تحجب هذه المعلومات بالإضافة إلى وجود لائحة انضباطية داخلية، تحظر نشر المعلومات خارج نطاق العمل تحت طائلة المسؤولية. وفيما يخص قضية "شبانة" أقر الضميري مبدئياً بوجود اختراق، لكنه أضاف أن هذه قصة قديمة ولها ظروف خاصة، وأن القانون الفلسطيني لا يعترف بالتصوير أو التنصت أو التسجيل إلا في إطار القانون، وبإذن المحكمة. وشدد الضميري على عدم وجود توجه لمعرفة أسرار الناس، مضيفاً أن لدى أجهزة الأمن من الأسرار والمعلومات الكثير، لكننا نعمل الآن بشفافية وتحت رقابة 4 جهات هي: الرقابة الداخلية في الأجهزة والاستخبارات العسكرية، ووزارة الداخلية، منظمات حقوق الإنسان والإعلام. وأكد الضميري أن هناك حملة إسرائيلية ضد السلطة في السنة الأخيرة بهدف الابتزاز السياسي، مؤكداً أن

هذه ليست شماعة، لكنهم يريدون ربط السلطة بالإرهاب وقطع الدعم في رسالة للخارج، وأخرى للداخل بأن السلطة فاسدة. وحول تملص حركة حماس من طلب قائد شرطة دبي، بإجراء تحقيق في اغتيال المبحوح، طالب الضميري حماس بالبحث في داخلها والتحقيق ليس في اغتيال المبحوح فقط ولكن في اغتيال قائمة طويلة من قادتها، معتبراً أن المسؤول الإماراتي لا يتحدث بتحليلات ولكن بمعلومات.

### أبو ليلة: ليس تقصيراً ولكنه اجتهد احتلالياً أكبر

القيادي في حركة حماس الدكتور خليل أبو ليلة يرجح أن تكون هناك حلقة مفقودة في عملية اغتيال المبحوح، لكنه رفض القول إن الحديث يدور عن تقصير أمني، وإنما اجتهد أكبر من أجهزة أمن الاحتلال في الوصول إلى أهدافها. واتهم أبو ليلة أجهزة السلطة الأمنية، بالمسؤولية في مرات كثيرة عن حوادث الاغتيال الإسرائيلية، من خلال التنسيق الأمني بغض النظر عن قضية المبحوح. كما أكد أبو ليلة أن حركته تحقق داخلياً منذ اليوم الأول لاغتيال المبحوح وأنها بصدد الوصول إلى نتائج أكيدة فيما لو كان هناك اختراق أمني، وطبقاً لذلك فإنها ستعلن عن النتائج أو ستتخذ إجراءات خاصة. ورفض أبو ليلة ما يقال إن "حماس" لا تلتقي بالأجهزة الأمنية، معتبراً ما حدث نتاجاً طبيعياً لحالة الصراع بكل أشكاله مع إسرائيل ومنها الجانب المعلوماتي والاستخباراتي.

### اللحام: الاعتراف

#### بالخطأ استعداداً للتعامل

يرى الأستاذ ناصر اللحام رئيس تحرير وكالة معا الإخبارية أن السلطة وحركة حماس تنظيمات تسلمت سلطة، وأن أساس اختيار الكوادر كان قوة الانتماء التنظيمي، وأن هذه الأجهزة أفرزتها الانتفاضة الأولى سواء كانوا أعضاء في الفهد الأسود أو صقور فتح ولم يتخرجوا من كليات عسكرية، ولذلك

## اعتصامات التضامن مع أسرى الحرية.. حالة إحباط ومشاركة خجولة جداً

خاص بـ"الحال"

يجلس ثلاثة من منظمي الاعتصام نصف الشهري، للجنة الشعبية لإطلاق سراح الأسرى ونادي الأسير في جنين، قبالة مقر منظمة الصليب الأحمر الدولية. تستلقي بجوارهم صورة واحدة لأسير، وخلفهم يافطة عريضة مصبوغة باللون الأصفر، فيما يشاركون خمسة من ممثلي مؤسسات رسمية وأهلية، واثنان من ذوي المعتقلين.

### تفاعل باهت

يقول مدير نادي الأسير في جنين، راغب أبو دياك: "يعيش أهالي الأسرى حالة إحباط كبيرة، وصاروا لا يعولون على الاعتصامات والتحركات الشعبية لإطلاق سراح أسراهم. وأصبح التفاعل من جانب الهيئات الرسمية والعشبية باهتاً بصورة واضحة".

ويتابع: "لم يعمل الأسرى لأجل شأن خاص، لكنهم ناضلوا لأجل تحرير الأرض وكرامة الإنسان، وهذا يستدعي أن تهتم بهم المؤسسات الرسمية والشعبية، بصورة كبيرة ودائمة وثاققة".

وفق أبو دياك، فإن اللجنة الشعبية لإطلاق سراح الأسرى تخطط لتغيير سياستها، وستأخذ على عاتقها تنظيم أشكال جديدة لمساندة الأسرى، لا تكون معتمدة بالأساس على الحشد الجماهيري. ويأمل القائمون على الاعتصام أن

تُخطط جيداً لتنفيذ الاعتصام والتضامن مع الأسرى. وهذا يقتضي أن نُفكر في عدم تكرار الاعتصام في فترات متقاربة، ونبحث عن أشكال جديدة للتضامن مع أنفسنا".

ويفسر الموظف في وزارة الصحة، علي الحواري، الحالة بقوله: "إما أن تكون الناس زهقت، أو لم يسمعوا بخطر الاعتصام، أو لا يملكون أجرة المواصلات ليحضروا من مناطقهم المختلفة".

لكن أبو دياك يعود ويكرر الإشارة غير مرة، إلى أن أهالي الأسرى ملتزمون بقضية أبنائهم، فهم يحرصون على قطع مسافات طويلة، والمرور بإجراءات معقدة لزيارتهم في السجون والمعتقلات البعيدة.

### "روتين"

وتقول أمل عبد الله، وهي موظفة بإحدى الوزارات الحكومية: أحرص دائماً على المشاركة في الاعتصام، وفي كل مرة أرى الوجوه نفسها، والعدد المتواضع جداً لا يتغير. نجلس قليلاً في الشارع، ثم نوقع على العريضة ذاتها. بعدها، نسلمها لممثل الصليب الأحمر، وصار الأمر روتينياً.

وتضيف: "باختصار، الناس ملت وزهقت، ونحتاج لأشكال تضامن جديدة مع الأسرى، الذين يشكلون قضية عامة ووطنية، وليست قطاعاً خاصاً".

ويرى الأسير المحرر أحمد عبد الله، المسألة

### مقارنة

يقول حسن وشاحي، الذي يقضي نجله فراس حكماً بالسجن لـ 13 عاماً: "لو كان الحديث يدور عن توزيع مساعدات أو وجبات طعام، لوجدنا مشاركة كبيرة جداً من الناس". مضيفاً: بعض أهالي الأسرى ينسوا من الاعتصام، والبعض الآخر يعجزون عن توفير أجرة الطريق للوصول إلى المكان كل أسبوعين من قراهم وبلداتهم.

في حين يقول د. حاتم جرار، الأسير السابق ورئيس بلدية جنين: "العدد قليل والقضية كبيرة، لكن يجب علينا ألا نياس، وعلينا أن



قريب لأحد الأسرى يعتصم وحيداً.

أما أم إبراهيم الشيخ، التي تفتقد ابنها وراء القضبان، فتقول: "كنا نداوم يوم يوم في الصليب، وما كنا نشوف تأثير. بس لازم نظل نتذكر أولادنا". من كلام أم إبراهيم، يمكن الاستماع بوضوح إلى رأي يفيد بأن قضية الأسرى صارت محصورة بأقربائهم من الدرجة الأولى، ولم يعد الاهتمام الشعبي واسعاً كما كان الحال عليه خلال الانتفاضة الأولى، أو بدايات الانتفاضة الثانية.

بمنظار مختلف ويقول: في كل مرة يمر شعبنا بفترات مد وجزر، واليوم نعيش حالة تراجع في كل شيء، كما أن الإحباط من قدرة الاعتصام على تغيير أي شيء دفع الناس للتعامل بحالة من اللامبالاة مع قضية كبرى تمس أو مست كل أسرة وكل بيت فلسطيني، وللأسف، عندما يسمع الأسرى عن اعتصامات خجولة، فإنهم سيتضايقون جداً، وسيصابون بنوبة إحباط كبرى.

## وزيرة التربية والتعليم العالي في حوار خاص بـ"الحال"

# العلمي: نندرس تغيير "التوجيهي" جذرياً وتأنيث التعليم حتى الصف الرابع



الزميل خلف يحاور الوزيرة العلمي.

حاورها: عبد الباسط خلف

يحظون بضمان استمرارهم الوظيفي، دون اتخاذ أي إجراء بحق من لا يقوم بواجبه على أكمل وجه؟

-شرعنا في إجراءات عملية، إذ يتم توظيف المعلمين بناءً على معايير مهنية وامتحانات، حتى نضع المعلم المناسب في المكان المناسب. ونضع معايير يتحتم توفرها لدى المعلمين.

بدأنا في وضع ضوابط مختلفة، وقانون الخدمة المدنية يعطينا الحق في فصل أي معلم لا يقدم شيئاً خلال سنتين متراكمتين. كما تجري امتحانات مركزية، فإذا وجدنا في نتائج الصف الرابع مثلاً أن ثلاثة أرباع أحد الصفوف لا يعرفون القراءة والكتابة، فذلك يعني أن المعلم لا يفعل شيئاً. وهذا نوع من الرقابة. كما طورنا معايير رقابية على المدرسة ككل. ومنذ دخولي الوزارة قبل أكثر من سنتين، انتهت الوساطة، ولم تعد المعايير السابقة متبعة في التوظيف، وهذا لا يعجب الناس بالطبع.

\*ينتقد البعض سياسة الوزارة بشأن احتساب نقاط في قضايا غير مهنية عند توظيف المعلمين (كالحالات الخاصة) مع إجلالنا للشهداء وتقديرنا لنضالات الأسرى والجرحى، لكن هذا قد يأتي بأشخاص غير مهنيين؟

-هذا نوع من التمييز الإيجابي. وضيقتنا هذا الأمر ضمن معايير، ونأخذ أسرانا بالاعتبار، ونراعي أن أبناء الشهداء دون معيل، كما أن هناك أصحاب الاحتياجات الخاصة. وهذه العلامات لا تعني أنهم غير مؤهلين، إذ يحصلون عليها بعد دخولهم الامتحان، وتساعدهم إلى الأمام.

### التوجيهي

\*متى سنسمع عن خطة عملية لإعادة النظر الفعلية في "التوجيهي"، الذي لم يتغير منذ ولادته؟ أم أننا سنستمر فيه كما ورثناه؟

-نحن نعمل الآن على ورقة مفاهيم بشأن التوجيهي، ولدينا أكثر من سيناريو لتغييره جذرياً، ولا نتحدث بالأمر حتى لا نخلق بلبلة في صفوف الأهالي والطلبة، ونعمل وفق رؤية علمية وتخطيطية بالمشاركة. ونجري دراسة ومسحاً اجتماعياً للتعرف على آراء المواطنين في شكل التغيير الأفضل لهذا الامتحان، وبناءً على نتائج الاستبانة، سنعلن عن شكل التغيير الذي سيمس كل بيت فلسطيني تقريبا، ويحتاج أيضاً إلى قرار من مجلس وزراء. لا نريد فرض التغيير من طرف واحد، ونود خلق مدافعين عن قرارنا في إعادة النظر في الثانوية العامة.

### الإضرابات

\*في كل فصل دراسي نسمع عن إضراب في الجامعات، تحت عناوين مختلفة: أزمة مالية، قروض، مطالب عاملين، وغيرها. متى سنشهد نهاية بلا رجعة لهذه الأزمات؟ -هناك فرق بين وجود أزمة وافتعال أزمة.

تمس الشؤون التربوية بشكل مباشر ثلث الشعب الفلسطيني تقريبا، كما تحظى بمكانة مهمة في كل بيت فلسطيني، فالتوجيهي، والتوظيف في سلك التعليم، والقروض، والخريجون، والإضرابات المتعاقبة في الجامعات، ومؤخراً شائعة إقالة الوزيرة، كلها مواضيع يبحث المواطن لها عن توضيحات، فرأت "الحال" أن تحصل عليها من وزيرة التربية والتعليم العالي لميس العلمي. بدت إجابات الأستاذة لميس العلمي تلقائية وإن غلفتها الدبلوماسية أحيانا. ضحكت غير مرة، واشترطت ألا ننشر ردها على أحد الأسئلة الحساسة، فلبينا ذلك، وفيما يلي نص الحوار:

\*لماذا يلجأ كثير من الأهالي للدروس الخصوصية؟ وهل معناه أن قسما لا يستهان به من المعلمين لا يقومون بواجبهم؟ -مسؤولية التعليم جماعية، ولا تستطيع الوزارة بمفردها أن تقوم بهذا الدور الكبير. ف لدينا مليون وثلاثمائة ألف طالب وطالبة في إطار مسؤولية الوزارة، ويشكل هذا العدد ثلث الشعب الفلسطيني، ومن واجب أولياء الأمور التعاون لأجل متابعة أطفالهم، ونقل مشاكل أولادهم إلى المدرسة. ويجب على مؤسسات المجتمع المدني أيضا أن تأخذ دورا. العبء لدينا أكبر من بعض الدول الأخرى، فعدد الطلاب (في الصف الواحد) مرتفع عندنا، ويصل أحيانا إلى 45، ولا يستطيع المعلم الوصول إليهم جميعا. ومن أجل التأكد أن كل طفل تعلم بالفعل، لجأنا في إطار خطتنا الخمسية إلى امتحانات وطنية. بإنهاء الصف الرابع يجب أن يكون الطالب قد اتقن القراءة والكتابة والقيام بالعمليات الحسابية، ويكشف لنا هذا الامتحان أماكن الضعف لدى الطلبة الذين لم يتقنوا هذه المهارات، ومن لا يتقنها ننمحه فرصة للتعليم العلاجي.

### التوظيف

\*متى سنسمع عن قرار ينهي "الفلتان" التربوي، أسوة بما تم من حملات أمنية، لأن تصفية المركبات غير القانونية ليست أهم من أطفالنا ومدارسنا؟ -يقارن الفلسطينيون أنفسهم بأنهم دولة مستقلة، ويكثرون من جلد الذات، وكأن لدينا سيادة واستقرارا سياسيا، فنحن لسنا دولة، وواجبنا بناء الدولة ومؤسساتها. ومن الواضح أنه ليست لدينا الخبرة التراكمية في مجال التشريعات القانونية. فكيف سنترجم النصوص التي وردت في القانون الأساسي التي تقول بأن التعليم حق، وهناك الحق في الإضراب. وهل نظم القانون الحق العام والحق الفردي؟ \*يستخدم البعض عبارة "من دخل التربية والتعليم فهو آمن" بالإشارة إلى أن المعلمين

مؤسسة أن تعمل داخل مدارسنا دون موافقتنا، وبعد دراستنا للمشروع، ويجب أن يخدم المشروع أولوياتنا.

### الإقالة

\*هل سمعت معالي الوزيرة بما نشر قبل أيام عن تغيير وزاري يخرجها من التوليفة الحكومية، وكيف تعلقين على هذا؟ -كلفني سيادة الرئيس ورئيس الوزراء بالمنصب، وكل وزير يعرف أن منصبه ليس وظيفة دائمة، وإذا كان هناك من يقوم بهذه المهمة بشكل أفضل سنخلي موقعنا، فنحن نريد بناء الوطن.

### المسح الأمني

\*هناك من يقول إن المسح الأمني الذي تجريه الوزارة على المعلمين قبل التوظيف مسألة أفرزها الانقسام والتشطي بين الضفة وغزة، ما صحة ذلك؟ -يحكم عملنا قانون الخدمة المدنية، والقضية لدى وزارة الداخلية، التي تخاطب من جهتا ديوان الموظفين، ولا نتدخل في هذا الموضوع، وبالتالي نحن مع أي إجراء لا يخالف القانون.

### \*ماذا عن تأنيث التعليم؟

-لدينا نقص في المعلمين الذكور، و78% من المتقدمين لوظائف المعلمين من الإناث. نتحدث عن تأنيث المرحلة الممتدة من الصف الأول إلى الرابع الأساسي. لأن الكثير من الأطفال لا يذهبون إلى الحضانة، ويكون من الأسهل لهم التعامل مع معلمة. نتجه بالتدريج نحو تأنيث التعليم، وبصراحة أداء معلمتنا أفضل بكثير من أداء معلمينا، وهذا يضمن تأسيس هؤلاء التلاميذ بشكل أفضل.

فرصة للمتابعة، فاجتمعت مع مجالس الطلبة قبل أيام، قبلها طلبوا مساعدة بقيمة 20%، لكنني ساعدتهم بنسبة 100%، ومنحنا الحالات الاجتماعية وعددهم 13 ألف طالب وطالبة في الضفة إعفاء كاملا من مجلس الوزراء عن الفصل الأول، وهذا الدفع ليس للطلبة، بل للجامعات.

### بطالة الخريجين

\*هناك بطالة مستشرية في صفوف خريجي الجامعات، وفي كل سنة نضخ أعدادا كبيرة لهذا "الجيش"، هل من خطة لدى الوزيرة لنفض هذا الواقع؟ أم أن المسألة أكبر من الوزارة؟

-أستطيع اتخاذ قرار بتقنين أعداد المقبولين في الجامعات، لكن السؤال أين سيذهب الفائض من الطلاب، هل يذهبون إلى الشارع؟ مشكلتنا أن لا أحد يرغب في التعليم المهني رغم أن رواتبه أكبر، والجميع عينه على الجامعة. المسألة ثقافية. نلجأ إلى الإرشاد لتشجيع التعليم المهني، كما سنراعي ذلك في الثانوية العامة الجديدة.

### التمويل الأجنبي

\*هل تحتاج الوزارة لبرامج غير حكومية تتخذها بعض المنظمات الأهلية ستارا للحصول على تمويل أجنبي باسم التربية والتعليم والمعلم والعلوم؟

-أولوياتنا واضحة للجميع، ولا يمل أي ممول شروطه علينا، وأي جمعية أهلية ترغب في تقديم مشروع للمانحين لا تستطيع الحصول على تمويل إلا بموافقة الوزارة سلفا. ونحن نود بناء المجتمع المدني، وعندما تكون مبادرات ناجحة هنا وهناك نستقبلها، ولا يمكننا أن نفعل كل شيء بمفردنا. لدينا إجراءات معينة، ولا يمكن لأي

حاليا الإضراب يتمحور حول عدة أمور، فهناك قضية غلاء المعيشة، كل سنة يبحث مجلس التعليم العالي بالأمر الذي وصلت الأمور فيه إلى طريق مسدود، بفعل تمسك إدارات الجامعات ونقابات العاملين بوجهات نظرهم المختلفة، ورفضهم اقتراح الوزارة اللجوء إلى لجنة تحكيم محايدة، في وقت يقول فيه الجهاز المركزي للإحصاء أن لا غلاء معيشة. كما يرفع المضربون مطلب "ضريبة الدخل"، إذ حصل العاملون في الجامعات على قرار من الرئيس الراحل أبو عمار بدفع 70% من الضريبة، كونهم لم يكونوا يتلقون كامل رواتبهم في فترات محددة. واليوم، لا أحد يدفع جزءا من ضريبة دخله، وذلك مخالف للقانون.

أما القضية الثالثة فهي التقاعد، إذ يسمح القانون للمؤسسات غير الحكومية بالاتحاق بصندوق التقاعد، وهذا سيطبق لأول مرة والآلية غير واضحة بالنسبة لهيئة والموظفين، ولا تتضح آلية العمل وطريقة دفع استحقاقات التقاعد عن الموظفين. ويطلب الموظفون بأن تدفع الحكومة عنهم رغم كونهم ليسوا من موظفي الحكومة، وهيئة التقاعد مستقلة.

### القروض

وبشأن القروض، يجب الفصل بينها وبين المساعدات. اتفقنا مع مجالس طلبة الجامعات أن علينا تفعيل صناديق الإقراض، لأن هذا يأتينا من الصناديق العربية، وهي جهات غير حكومية، وتدفع لنا من أرباحها. فممنذ عام 2000 دفعت لنا هذه الصناديق 120 مليون دولار وفشلنا نحن في تأسيس صندوق إقراض. بعدها، اعتذرت مجالس الطلبة عن المساهمة في الصندوق، وطلبت

## التضحية بالأرض مقابل التعليم.. ظاهرة جديدة تسود المجتمع الفلسطيني

حسن الرجوب

جهاد الشويخ

مهمة الأرض  
تتركز في  
خدمة صاحبها،  
من خلال  
استغلالها في  
حياته وتطوره



يجمع كثيرون على أن الأرض مصدر ثروة مهم للإنسان يحرص على الحفاظ عليها، إلا أنه قد يبيعها في ظل ظروف خانقة يمر بها، ليستفيد من ثمنها في سداد حاجته المالية. غير أنهم يؤكدون أن التعليم لا يقل أهمية عن الأرض، ويعتبرونه جزءاً أساسياً في اكتساب الوعي من أجل الحفاظ عليها، لكن الظروف حتمت عليهم بيعها مقابل تمكن أبنائهم من الحصول على التعليم.

ويرفض أصحاب الأرض مفاضلتها على التعليم أو العكس، مشيرين إلى أنهما عنصران لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر باعتبارهما عماد الحياة ومتراپطين.

### بيع اضطراري

المواطن موسى طالب، من الريف الغربي لمدينة دورا، اضطر لبيع أرضه لأحد أقربائه، من أجل أن يرسل ابنه لتعلم الطب في ليبيا، وأكد أنه باع دمي أرض وحيدتين يملكهما، بعدما أغلقت كافة السبل أمامه لتعليم ابنه، فلجأ إلى الخيار الأخير وهو بيع أرضه.

ويبين أن الكثيرين اضطرروا لبيع ممتلكاتهم وخصوصاً الأراضي التي يمتلكونها بسبب ارتفاع تكاليف التعليم، وقلة المصادر المالية الأخرى التي تسعفهم في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي يعيشها المواطنون.

وحول أهمية الأرض، يعتبر طالب مهمتها تتركز في خدمة صاحبها، من خلال استغلالها في حياته وتطوره وخدمته، قائلاً: "إذا لم تخدم الأرض صاحبها فإن صاحبها سيخدها" في إشارة إلى ضرورة استخدامها في تطور الإنسان.

ويصف التعليم بالإنتاج الحقيقي المهم في شتى المجالات الحياتية، رافضاً في الوقت نفسه تفضيل التعليم والأرض على بعضهما، وأكد أن التعليم والأرض مرتبطان بالعملية الإنتاجية للإنسان وتطوره.

وغير منفصل عن الأرض.

ويعرب عن نيته عدم بيع كامل أرضه والاحتفاظ بجزء منها، باعتبارها ذخراً له في المستقبل ليعيش منها، وليعلم بقية أبنائه الصغار. أما المواطن محمد عيسى فلا يملك أرضاً ليتصرف بها، ويتمنى أن تكون لديه مساحة من الأرض ليبيعها ويستخدم ثمنها لمساعدة نجله لإكمال دراسته بسبب سوء الحال الاقتصادية.

نفقات عالية

وعبر طالب عن غضبه من ارتفاع نفقات التعليم، مشيراً إلى أن الفقراء مثله لم يعد لهم وجود بالحياة، و"أن التعليم والحياة والوطن أصبحت كلها للأغنياء"، أما بالنسبة للفقراء فوصفهم بـ"ضحية للسياسات الاقتصادية السيئة المتبعة في الوطن". وأضاف أن كثيراً من هذه السياسات أجبر المواطن على بيع كل ما يملكه من أجل أن يأكل أو يتعلم، موضحاً أن تلك الظروف بدأت منذ العهد العثماني، عندما أجبرت الضرائب الملاك على بيع أرضهم، وحسب رأيه: "كان ذلك مدخلاً لليهود لسرقة الأرض الفلسطينية".

أما المواطن أبو أحمد من الخليل، فاضطر لبيع جزء كبير من أرضه لتغطية تكاليف تعليم أبنائه الأربعة في عدد من الجامعات الفلسطينية والعربية.

ويشير إلى أن الأرض تشكل مصدر عيشه ورزقه الوحيد، لكنه اضطر لبيع جزء منها لتعليم أبنائه الأربعة بالجامعة.

ويصف التعليم بـ"كسرة للظفر" بسبب الكلفة المالية المرهقة لميزانيته وارتفاع تكاليف الحياة، ويضيف "لكنني مضطر لبيع أرضي وتعليم أبنائي كي أضمن مستقبلهم"، ويشير إلى أن التعليم شيء أساسي في الحياة

### التعليم أهم

بدوره، يرى رئيس جمعية البشائر الخيرية المختصة بمساعدة الطلبة الدكتور سليم الرجوب، أن التعليم فوق كل الاعتبارات، مشيراً إلى أن للأرض جدوى اقتصادية فقط، لكن التعليم ذو جدوى في كل الاتجاهات.

ويبين أن وقوع الأرض الفلسطينية في قبضة الاحتلال سببه الجهل الذي ساد المجتمع الفلسطيني عبر عقود طويلة، موضحاً بأن الناس لم تكن تعلم أهمية وثمرات الأرض حينها.

وأضاف أنه "في ظل الوضع الاجتماعي والاقتصادي وما يتعلق بظروف قضيتنا نحن بأمرنا الحاجة للتعليم"، لأنه برأيه الكفيل لإرجاع الأرض والحقوق الفلسطينية.

## في يعبد.. تكافل أسري عنوانه "المريول" المدرسي الأخضر

خاص بـ"الحال"

تدوير

تستند مبادرة انفيغات إلى جمع "مراييل" المرحلة الثانوية، بعد غسلها وكبها، من طالبات أنهين الدراسة الثانوية، ثم تجد طريقها إلى طالبات المرحلة الثانوية. بعدها، تشق المراييل الخضراء المخططة باللون الأبيض طريقها إلى عشرات الأسر التي تعني لها مسألة توفير الأزياء المدرسية أمراً صعباً، بسبب ضيق ذات اليد.

ويقول: إذا ما عرفنا أن ثمن المريول الجديد يقترب من الستين شيقلاً، فإن هذا المبلغ لعائلة متعددة الأولاد لن يتم توفيره بكل تأكيد بيسر وسهولة.

ويقف انفيغات على رأس لجنة أهلية بادر لتأسيسها، تعنى بتوفير خدمات للمواطنين اللاجئين، وتقدم مبادرات تخفف من حدة الفقر. وبجوار عقاب، ينشط أحمد عطاطرة

وياسر بعجاوي وجلال البري وفرج عمارنة ومصطفى أبو بكر وإياد زبدي.

### كشف حساب

وفق تقديرات انفيغات، فإنه استطاع جمع نحو ستمائة مريول، أعاد توزيعها على فتيات يعبد والقرى الصغيرة المحاذية لها. وفي مواسم المدارس، يضاعف فريق التكافل من جهوده، فيجمعون الحقائب المستخدمة أيضاً، وطوروا المبادرة لتوفير الكتب المدرسية لطالبات الثانوية العامة وطلابها، في شتى الفروع، وتجد الكتب طريقها للعائلات المستورة.

وبحسب انفيغات، الأب لعشرة أبناء، فإن أحداً من الأسر ببلدته التي يقترب عدد سكانها من 18 ألف مواطن، لم يرفض الفكرة في اتجاهها: جمع الأزياء المدرسية، وإعادة توزيعها مرة أخرى.

ويضيف: خلال الصيف، وحتى نهاية آب من كل سنة، نشط في جمع المراييل، ونخزنها لوقت قصير في بيوتنا، قبل أن نعيد توزيعها على الطالبات، وقد وسعنا نشاطاتنا لتشمل القرى والتجمعات المجاورة. مؤكداً: "أثبتنا أن باستطاعتنا تقديم مبادرات من العدم، ودون تمويل ورأس مال. والمهم، أن نتعاون ونتساعد من أجل تخفيف الضائقة الاقتصادية، فهذا أفضل من انتظار المساعدات والجهات المانحة، ومد اليد.

من جهتها تقول الطالبة دعاء إبراهيم، وقد تبرعت بزيتها المدرسي السنة الماضية، وتدرس اليوم في الجامعة: "المبادرة ممتازة، وتعلمنا طرق التفكير لحل المشاكل بالمشاركة، ولن أتردد في المستقبل في تقديم مبادرات مماثلة". مشيرة إلى أنها في الجامعة أيضاً يمكنها التفكير بمبادرات مماثلة لتوفير الكتب الجامعية، والسكن والإرشاد وغيرها.

## "فَشَقَّتْ يا أستاذ"

أثارت جملتان قيلتا لي أثناء تدريس مساق ما في جامعة بيرزيت- أثارتا المرارة.

بكل ثقة أحضرت "دوسية القراءات" المقترحة من الدائرة لتدريسها في المساق وقالت لي: "فَشَقَّتْ يا أستاذ".

الفكرة التي حاولت الطالبة (هند- الأسماء مستعارة) أن تثبتنيها هي كيف أن عرضي الذي انتهيت منه للتو لا ينسجم مع المادة "المقررة". السؤال المتوقع، بعد أن أجبته بأن ما تقوله صحيح، هو "إيش ندرس لامتحان؟" أكاد أجزم أن هند لم تقصد إهانتني أو تقلل من قيامي بوظيفتي كمدرس للمساق الذي تدرسه. هي قالت ما تتوقعه وما تشكل لديها من خبرة في نظامنا التربوي.

قبل ما يقارب 74 عاماً، كتب أحمد الخالدي في "أركان التدريس": "التلقين الكثير.. يقتل التفكير ويميت الابتكار. وكتب خليل محشي عام 1985 مقالة "التربية في الضفة الغربية وباء لا بد من القضاء عليه". ولا أرى حتى اللحظة أسباباً جوهرية تدعو إلى عدم استمرار المطالبة بإعادة النظر في طرق تعليمنا، الأمر الذي يقوم به العديد من التربويين والمهتمين.

ما زالت سطوة الكتاب أو "المقرر" والمعلم سائدة- هما مصدر "المعرفة الصحيحة" التي ينبغي للطلبة تعلمها ثم "مراجعتها" (عذراً للصورة غير اللطيفة التي قد تجلبها الكلمة!) عند أول امتحان يقابلونه وصولاً لما يسمى "النهائي". ويبدو أن هذه "المراجعة" هي النشاط الوحيد الذي يرى الطلبة دورهم فيه.

لكن الكتاب أو "المقرر" يتنافس مع المعلم على المرتبة الأولى في التسلسل أو السلطة. وتتغير النتيجة حسب سياق التعليم وظروف الامتحانات ونوع المادة، الخ. اعتقد أن الطالبة تعرف أن أساتذة وأستاذات الجامعة هن من يقترح المقالات والقراءات، وبهذا المنطق تستطيع كل أستاذة أن تغير وتبدل لاحقاً- لكنها ولسبب ما استغربت كيف أنني لم "أشرح" مقالة ما، و"قفزت" عنها- فَشَقَّتْها.

طلبة آخرون يعتقدون أن المعلم هو صاحب السلطة الأولى: "مش أنت أستاذ يا أستاذ؟" - هكذا قال إياد لي خاصة بعد أن سمعني أقول: "لا أعرف. لكم حرية الاختيار بين أكثر من موقف نظري أو بناء معارفكم بأنفسكم".

هذا اعتراف ليس بجديد لهند وإياد: أنا لا أعرف كل شيء! وكلي أكون أكثر صراحة لن أعرف كل شيء. والأصعب من ذلك أنني كلما تعرفت على شيء جديد اكتشفت عشرات الأشياء التي لا أعرفها وازدادت شغفا لتعلم بعض من هذه العشرات.. هذا التعلم كما أراه.

المدرسة تتم على الحساب.

## من المسؤول عن تدني مستوى التحصيل العلمي لطلبة المدارس؟

خاص بـ "الحال"



بدوره يؤكد زياد الدرابيع، وهو مدير مدرسة في قرية الرماضين جنوب الخليل تراجع التعليم بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة، مضيفاً أن ذلك يتزامن مع ظهور سلوكيات جديدة وغير مقبولة لدى كثير من الطلبة في مختلف المراحل الدراسية.

ويذكر من أسباب تراجع التحصيل العلمي عدم وجود تدريب كافٍ للمعلمين بخصوص المناهج الجديدة، والوضع المادي للمعلم في ظل غلاء المعيشة، إضافة إلى الوضع النفسي للمعلم الذي لا يشعر بالاستقرار الأمني، بل يشعر أنه مهدد بالفصل، إضافة إلى غياب المعلمين واستبدالهم بسبب الاعتقالات.

أما عن الأسباب المتعلقة بالطلبة فيقول الدرابيع إن الأهالي وأولياء الأمور إجمالاً لا يولون الاهتمام الكافي لأبنائهم، ولا يتابعونهم ولا يراقبون سلوكياتهم وأدائهم الدراسي، ما يسهم في تراجع العملية التعليمية.

وذكر من الأسباب أيضاً عدم السماح بالضرب والتوقيف، وأحياناً إهانة كرامة المعلم بتدخل العائلات في التعليم وعمل المدرسين وإطلاق العنان لأبنائهم، وكل ذلك يولد جوّاً غير صحي للتعليم في مناطقنا.

ولفت إلى ظهور سلوكيات جديدة على الطلبة مستقاة من أجهزة التلفاز، وتحديدًا تقليد الممثلين في المسلسلات التركية، إضافة إلى انتشار أجهزة الهاتف الخليوي وشراخ الذّاكرة التي تمكن الطلاب من تناقل أغاني وصور مخلة وغيرها.

وأضاف مدير المدرسة أن لكل طرف مسؤوليته في الحد من هذه الظاهرة، لكن أسرع هذه الطرق تشديد العقوبة على الطلاب، والسماح بالضرب في حدود الضرورة، وعقد لقاءات بين الأهالي والمسؤولين التربويين والمساعدة فيها.

وطالب بتشديد العقوبات الإدارية كالضرب المعقول، وإعادة النظر في المنهج وتدريب المعلمين عليه بشكل جيد، وتوفير أساليب ووسائل حديثة لأن الطلاب ملأوا من الأساليب

بدأت في السنوات الأخيرة تطفو إلى السطح مشكلة تدني مستوى التحصيل العلمي لطلبة المدارس، الأمر الذي يدفع إلى اتهامات متبادلة بين الطلبة وأولياء أمورهم من جهة، والمعلمين والمؤسسات التربوية من جهة أخرى.

وعلمت الحال أن وزارة التربية والتعليم تعزّم اتخاذ سلسلة خطوات لمعرفة أسباب تدني التحصيل، وقد يكون من بينها تغيير المناهج، واتخاذ إجراءات عقابية ضد من تثبت مسؤوليتهم عن ذلك. لكن المصادر أوضحت أن الوضع السياسي القائم وعدم القدرة على اتخاذ قرارات في الوزارة، نظراً لشعور الكثيرين باحتمال حدوث تغيير في أي وقت، يؤدي إلى تأخير الكثير من القرارات.

### سلوكيات جديدة

اضطر المواطن بسام الدويك، إلى تسجيل ابنه في مدرسة خاصة يثق بها، متهماً التعليم في المدارس الحكومية بمختلف مستوياتها بأنه "لم يعد ذا قيمة وأصبح لتمضية الوقت لا أكثر ولا أقل".

وأضاف أن الكثيرين باتوا يلمسون شعوراً بعدم المسؤولية في المدارس الحكومية، بالتزامن مع انتشار السلوكيات السلبية والزعرنة التي وصلت إلى حد إهانة المعلم دون تردد، نتيجة قوانين وزارة التربية التي لا تسمح بالضرب.

أما في المدرسة الخاصة، فقال الدويك إن المدرسين يتابعون ابنه البكر جعفر منذ ثلاث سنوات، ويتصلون ببويه إذا لاحظوا أي تراجع في مستواه الدراسي، كما يدونون الملاحظات في دفتره الخاص لتتم متابعتها من الأهل. مضيفاً أنه ومع ذلك فإن بعض المدارس الخاصة، هدفها تجاري، ويقع على عاتق أولياء الأمور متابعة أبنائهم في جميع الأحوال رغم انشغال الكثير منهم في العمل والبحث عن لقمة عيش لأبنائهم.

القديمة ويتطلعون إلى الأساليب الحديثة والإلكترونية.

### لا للضرب ونعم للتطوير

مدير عام الإشراف التربوي بوزارة التربية والتعليم، ثروت زيد، أقر بدوره بتدني مستوى التحصيل لدى الطلبة مقارنة مع المستويات العالمية، حتى أظهرت نتائج بعض الدراسات أن فلسطين حصلت على مكانة متأخرة.

وقال إن ذلك يرجع إلى مدى تأهيل الكوادر التربوية لمستوى المناهج التي تعتمد على مهارات القرن 21، إضافة إلى الأوضاع العامة التي تعيشها الأراضي المحتلة، وأخيراً قلة الإمكانيات المادية لتوفير كثير من الاحتياجات، وتطوير نظام التعليم.

وأشار إلى أن توفير الاحتياجات المادية ليس سهلاً ويعتمد على الجهود الذاتية وتمويل بعض المانحين، لكنه لا يرقى لمستوى تطوير نظام تربوي كامل، ملقياً في الوقت ذاته باللوم على الجامعات الفلسطينية لعدم تطوير ذاتها

## عندما تبعد المدرسة عن البيت.. يصبح صغار الطلبة تحت رحمة السائقين

أشرف جبران

مواصلات أبنائي كاملة. وأضاف محمد رضوان الهشلمون لما ذكره والده بأنه وإخوته يواجهون متاعب كثيرة وخصوصاً في فترة الشتاء من برد ومطر، حيث يجدون صعوبة في التعامل مع السائقين في حال لم يدفعوا الأجرة كاملة.

يعوّض الأجرة بزيادة عدد الركاب وهنا يتناقض الحديث مع ما يقوله نسييم شبانة، وهو سائق تكسي عمومي من مدينة الخليل، حيث يبين أنه لا يكثر كثيراً للمبلغ الذي يدفعه طالب المدرسة، مع العلم بأن التعرفة الرسمية من وزارة النقل والمواصلات هي 2,5 شيقل، والمشكلة تكمن لديّ عند شرطة مرور المحافظة في منعي كثيراً من تحميل الطلاب عندما يكون عددهم يزيد عن أربعة، وفي حال توقفت أتعرض لمخالفة، وعادة أضع في سيارتي من خمسة إلى ستة طلاب في الحمولة الواحدة.

ويضيف عبد الرؤوف سكاكي، وهو أيضاً سائق سيارة عمومي، لما قاله شبانة أن "أي

للذهاب إلى المدرسة توقف احدهم بعد انتظار طويل، وعندما قمت بدفع شيقل واحد أوقف السيارة وأزلني، وألحقني بشتائم ومسبات قائلاً: "يلعن أبوك". ما دفع العقل الغض لهذا الطالب الصغير إلى التحليل بأن "هذا الشوفير ما يعرف الله، ولا في قلبه رحمة، هو أنا معي أكثر من شيكل وما أعطيتوش؟" مضيفاً أنه حتى مع خروجه باكراً من البيت إلا أنه يتأخر عن المدرسة، بسبب "تطنيش" السائقين للطلبة الصغار، وتسارعهم إلى نقل الكبار، ما يتسبب له بالعقاب في المدرسة مع كل تأخير، وغالباً ما يكون بالضرب من قبل المدير أو احد الأساتذة.

أما المواطن رضوان الهشلمون، من مدينة الخليل، وهو أب لأربعة أطفال جميعهم على مقاعد الدراسة، فيقول إنه يعطي كلا منهم ثلاثة شواقل ضمن مواصلتين يومياً، وفي كثير من الأحيان لا يتوقف السائق إلا إذا كان احد أولادي معروفاً له، ولا يقبل إلا بكامل الأجرة، حيث إنني احتاج إلى راتب شهري لدفع تكاليف

مع بزوغ فجر كل صباح يصطف العاملون والطلاب والموظفون على أرصفة الشوارع في محافظة الخليل كل لوجهته، ومن بين كل هؤلاء نسلط الضوء هنا على طلبة المدارس، وخصوصاً طلبة الصفوف الدنيا، فمن وحي الحياة اليومية تتولد لهم مشكلة تكاد تكون ملحوظة لدى الكثيرين، تتمثل في عدم توقف سائقي السيارات العمومية لطلبة المدارس أثناء ذهابهم إلى مدارسهم أو إيابهم.

قسوة في التعامل يقول الطالب في الصف السادس الأساسي حمد أبو غليون: كل يوم اذهب إلى المدرسة بمواصلتين ذهاباً وإياباً، وعادة لا أستطيع أن ادفع سوى شيقل واحد أو كحد أقصى شيقل ونصف.

إلى هنا لا يبدو الأمر غريباً، لكن الطالب أبو غليون يضيف: إن السائقين يتعاملون بقسوة مع الطلاب، ففي أحد الأيام وأثناء انتظار سيارة

## روتين مقبرة الطموح!

خلود داغر

وقف هناك لا يدري ماذا يفعل، فقد أصابه الطفر والزهق من ذلك الروتين الذي يُطلق عليه مصطلح "وظيفة" وهو يؤثر أن يُطلق عليها اسم "مقبرة الطموح" أو "نهاية المطاف" أو أيّاً من التسميات التي تعكس ما آل إليه حاله بعد معاناة اثنتي عشرة سنة دراسية، ثم تلك السنوات الخمس التي أمضاها في الجامعة يدرس كتباً قطر الواحد منها لا يقل عن الخمسة عشر سنتماً ومكتوبة بلغة إنجليزية لطلالماشكلت له هاجساً في سنوات المدرسة.

لقد تحدى كل ما واجهه من عقبات في المدرسة، وكل المصاعب في الجامعة وظل الجميع طوال الوقت يوهمه أن هناك هدفاً أسمى وغاية أعظم عليه أن يكّد من أجلها حتى يصل إلى ما وصل إليه القلائل والمختارون. لا... لا تعتقدوا أنه ينكر فضل العلم والعلماء أو فضل أساتذته عليه أو كل من ساهم في نجاحه خصوصاً أمه التي كانت تسهر معه وتهمل همّه وكأن مصير العالم يتوقف عليه.

بالطبع لا اعتراض على ما سبق، لكن المصيبة هي فيما يأتي بعد ذلك، فأين هو ذلك الهدف الأسمى؟ وأين هي تلك الغاية الأعظم؟ فمن غير المقبول أن ينتهي كل ذلك المهرجان الصاخب إلى تلك النهاية الصامتة، أو أن ينتهي الفيلم السينمائي الرائع والطويل والغني بالأحداث إلى ذهاب البطل إلى بيته لينام مثلاً! أليست النهاية الكلاسيكية لمثل هذا النوع من الأفلام تقضي أن يحصد البطل جائزته بأن يفوز بقلب البطلة أو نيشان الشجاعة أو يهتف له كل من في البلدة لأنه حرّره من الطوفان أو الغول أو العدو.

هذا ما يتكرر عادة، فأنت تحس بأن هناك هدفاً أسمى يسعى وراءه البطل ويتخطى لأجله الأحوال وفي النهاية يحصل على مبتغاه، وتصور الكاميرا المشهد الأخير لوجوه مبتسمة دامعة لأناس يحتفلون بالنصر ويعلو صوت الموسيقى المرافقة.. ثم فجأة تأتي تلك الشاشة السوداء بقائمة أسماء من شارك بالتمثيل، عندها تتلفت حولك وتنظر إلى المرأة المجاورة فيطالعك وجهك وهو ما يزال يحمل إشارات الإثارة والمغامرة فتحس بتلك الصدمة التي تعيدك إلى الواقع، وتنظر إلى ساعة الحائط التي تذكرك أنها تحطت موعد نومك بساعات، أي أنك ستصحو متأخراً والنعاس يشدك بقوة إلى لحافك الدافئ وأنت تشد نفسك حتى تذهب إلى تلك الوظيفة أو إلى "نهاية المطاف".

## مع نهاية آذار الحالي يدخل القرار حيز التطبيق إشهار أسعار السلع.. حماية للمستهلك وضبط لهيمنة التجار

ويؤكد التاجر زاهر الريماوي (40 عاماً) صاحب مؤسسة الريماوي لبيع الألبسة أن مؤسسته سبقت القرار وطبقته منذ سنوات، ووجدت أنه مريح لها وللمستهلكين الذين يطلعون على السعر ويقارنون ويشترتون بعد ذلك وفق احتياجاتهم.

ويعتبر سامي جابر (42 عاماً) صاحب محل لبيع اللحوم والأسماك والمواد الغذائية أن إشهار السعر ضروري ومهم، مطالباً كذلك بضرورة تحديد الأسعار وإلزام التجار بها وعدم الاكتفاء بطبع أي سعر وفق المزاج والأهواء على السلعة.

**التحديد يجعل المستهلك مطمئناً**  
ويستغرب المواطن إبراهيم موسى عيد (50 عاماً)، عدم قيام الوزارة بتحديد الأسعار، أو على الأقل تحديد بعض أسعار السلع التموينية كما هي العادة في بعض الدول، لكي يطمئن المواطن ويشترى سلعته من أي مكان بنفس السعر. وقال: من الممكن أن يتم ذلك بصورة أسبوعية مثلاً وبالتعاون بين وزارتي التموين والاقتصاد، وضرب مثلاً بقيام هيئة البترول بتحديد أسعار المحروقات مطلع كل شهر، الأمر الذي يجعل المستهلك على اطلاع ومعرفة بالسعر وغير خاضع لهيمنة واستغلال بعض التجار. ويبقى القرار دون تحديد سعر موحد وملزم عرضة للخداع والتضليل حيث يوهم التاجر بعض المستهلكين أن هذا السعر وضعته الوزارة وهو غير قابل للمناقشة وهذا ليس صحيحاً، أما في حالة توحيد السعر فستختلف الأمور كلياً. فهل تلبية الوزارة رغبة المواطن وتعمل على تنفيذ أماله وطموحاته؟!.



من شأنه أن يفتح خيارات كثيرة أمام المستهلك، ويعود بالنفع على التاجر نفسه، فالمستهلك عندما يطلع على الأسعار ويقارن يشتري بثقة بعيداً عن لغة الاستغلال التي يلجأ إليها الكثير من التجار، ويمكن المستهلك من تحديد النوع الذي سيشتريه بناء على ميزانيته الشخصية ووضع المالى، مؤكداً أن القرار خطوة حكيمة تستدعي تضافر جهود الجميع من أجل إنجاح الحملة، وحتى تحت طائلة تنفيذ القانون. كما أن القرار لا يعفي وزارة الاقتصاد من دورها في مراقبة جودة المعروض من المنتجات بمختلف أشكالها وكذلك مراقبة الأوزان وغيرها من الأمور المتعلقة بالمنتج.

باسم علقم (42 عاماً) من بلدة صفا غرب رام الله، داعياً الوزارة إلى وضع هامش محدد للأسعار وتوحيدها وإلزام التجار بها في جميع المناطق والمحلات، لكي يشعر المواطن بأن القرار يحفظ حقه، ويضمن عند الشراء بأنه حصل على السعر الحقيقي. وقال: سعدنا حين علمنا أن القرار سيشمل جميع المحلات التجارية من مواد بناء ودهانات وبقالات ومحال الخضراوات وغيرها.

**القرار حكيمة والأهم تحديد السعر**  
ويعتبر الكاتب والصحفي معين شديد أن القرار مهم للمواطن ويعكس حرص الجهات المختصة على حماية المستهلك، ويرى أن تحديد الأسعار

عبد الحكيم أبو جاموس

لم يخف كثير من المواطنين ارتياحهم وسرورهم للقرار الذي اتخذته وزارة الاقتصاد الوطني بإلزام أصحاب المحال التجارية بإشهار الأسعار على السلع التجارية، من خلال وضع السعر على السلعة، ورحبوا بهذه الخطوة التي تساهم إلى حد كبير في تنظيم الأسواق وقطع الطريق على بعض التجار الذين يمارسون الغش والخداع للزبائن، فيما شكك آخرون في جدوى القرار، إن لم ترافقه مراقبة ومتابعة دائمتين، وضبط الأسعار وتوحيدها من قبل الوزارة أو وزارة التموين، لكي لا تبقى الأمور خاضعة لمزاج التاجر، الأمر الذي يفقد القرار أهميته ومضمونه من وجهة نظره.

**حماية المستهلك من الغش**  
ومع نهاية شهر آذار الحالي، سيصبح القرار ملزماً، وفق ما أكد عبد الحفيظ نوفل وكيل وزارة الاقتصاد الوطني، مؤكداً أنه يأتي في سياق خطة الوزارة لحماية المستهلك من التديليس والغش. ويشير نوفل إلى أن هذا القرار لا يعني التدخل في تحديد الأسعار للمنتجات والسلع، بل هو تدخل من أجل ضمان إشهار الأسعار لكافة المنتجات، بما فيها المنتجات الزراعية، ويؤكد أن هذا القرار يأتي ضمن برنامج عمل الوزارة في مكافحة منتجات المستوطنات. وأعدت الوزارة في بيان صدر عن مدير عام المكاتب الفرعية د. عمران صبيح، التأكيد على أن القرار لا يعني تدخلاً في تحديد الأسعار للمنتجات والسلع، لأن السلطة الوطنية ملتزمة بقانون السوق الحرة، الأمر الذي استغربه المواطن

يشكى أن ...  
التدخين في  
الأماكن العامة

أحمد حنون

لا تذهب بعيداً فإنه يقترب منك مهما قاطعته أو ابتعدت عنه، انه يجلس إلى مجلسك دونما استئذان، ويدخل إلى رنتيك التنظيميين ليلوثهما ويلوث الهواء حولك مهما حاولت الابتعاد عنه ولا يمكنك الذهاب بعيداً عن رائحة الدخان، لأن من هم حولك ربما يعرفون أو لا يعرفون بأن قانونا رقمه 25 لسنة 2005 قد أقر حظر التدخين بالأماكن العامة بعد أن تم إقراره بالقراءات الثلاث وصدر عن سيادة الرئيس موقعا للتنفيذ ومضت عليه كل المدد القانونية كي يصبح ساريا للمفعول.

هذا القانون الذي تقدم به الأخ المناضل مروان البرغوثي منذ سنوات تمت المصادقة عليه من قبل سيادة الرئيس بقي حبيس الإدراج ولم ينل حظه من التنفيذ وإعداد اللوائح التنفيذية له، فالى متى سيبقى المدخنون طوعا يجبرون الحضور على التدخين قصرا وسلبا رغما عنهم كمدخنين سلبيين؟

كم من السنين نحتاج لإعداد لوائح تنفيذية لقانون هام؟ وكم نحتاج من المرضى كي نقر القانون؟ كم نحتاج من الوقت لحظر التدخين في الأماكن العامة ونحدد قانونا ماهية المكان العام؟ متى سيحظر على السائق أن ينفخ في وجه المسافرين معه من الركاب من دخان سيجارته؟

والسؤال المتصل بالأمر: من الجهة المسؤولة عن العمل على مكافحة التدخين؟ ومن هي الجهة المنوط بها الرقابة على البيع والتوزيع للأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً؟ ماذا عن إعلانات الدعاية للدخان والتي تروج له؟ أي عيقل أن يكون إعلانات الدخان محظورة في جميع دول الجوار ويكون مسموحاً بها في بلدنا؟

واقع الحال أننا بحاجة لوقفة جادة دونما هوادة للوقوف بحزم على قرار حظر التدخين ووقف الإضرار بالصحة العامة وبصحة أطفالنا، لا بد من تحرك حقيقي لتعديل الثقافة الدارجة والتي لا تقيم وزناً لخطر التدخين، كون التدخين صفة من صفات الرجولة أو هكذا يروونه، وان كرماً كبيراً يقابله في حالة الضيافة بان المضيف لا يسمح لنفسه بإشعار الضيف بأنه يتضايق من الدخان حتى لو كان التدخين في بيت مغلق وبوجود أطفال رضع لا يبلغون أشهراً من العمر. إذا كان الخجل أفضل من الصحة عند البعض فإن القانون لا يخل من احد ويحظر التدخين، فالصحة العامة ليست ملكاً أو موقفاً شخصياً، هي ملك للوطن وملك عام يحدد مقدار تطور أي بلد بارتفاع مستوى الصحة فيه.

## في ظل حقوق العمال المسلوقة

## هل تنجح المنتجات الوطنية في منافسة البضائع الإسرائيلية؟

من السوق المحلية، و75% من منتجات إسرائيلية وأجنبية مستوردة.

### قرار المقاطعة غير كاف

أما الإعلامي خالد معالي الناشط في مجال مقاطعة البضائع الإسرائيلية، فيعتبر قرار الحكومة الأخير في مجال مقاطعة منتجات المستوطنات مهماً، لكنه غير كاف، داعياً إلى أنشطة مماثلة في مجال مقاطعة كافة البضائع القادمة من إسرائيل. لكنه يفرق بين بضائع المستوطنات والأخرى المستوردة من داخل إسرائيل، موضحاً بأن الأولى تؤثر بشكل لحظي ومباشر على المنتجات الفلسطينية لأنها في الغالب الزراعية، وتكون على حساب المنتجات الزراعية المحلية، التي يحاربها الاحتلال. وحول سبل إنجاح الحملة، يبين معالي بأنها يجب أن تتركز حول تعزيز قناعة المواطن بأهمية المقاطعة للاقتصاد المحلي، لافتاً إلى أن القناعة الفردية تعتبر داعماً أساسياً للأنشطة الحكومية والحزبية والشعبية المبذولة في هذا الاتجاه. ويشير إلى أنه رغم تفوق الصناعة الإسرائيلية تقنياً، إلا أن الكثير من المنتجات المحلية تنافس بشكل قوي المنتجات الإسرائيلية، ودلل على سبل المثال بصناعة الأحمية بالخليل، التي تتسم بالجودة. داعياً لإنصاف الأيدي العاملة على قدر المنتج الفلسطيني الذي يعاني حرباً شاملة من قبل منتجات الاحتلال ومستوطناته، باعتبار ذلك سيلا لتطور ومنافسة البضائع الإسرائيلية.

العاملون للتأمينات الصحية وإجراءات السلامة، والملابس الخاصة. وبيّن أن صاحب العمل يختار العاملين في العشرينيات من العمر، وكل من يتجاوز الثلاثين يطرد. ويكشف أنه عند زيارة المفتشين الحكوميين للمصنع، يجبر صاحب العمل القاصرين على التوازي عن الأنظار، لافتاً إلى أن قلة فرص العمل تجبره على البقاء تحت هذه الظروف. ويصف العمل بالقاسي، ما يدفع العمال إلى الاستمرار بالعمل وتنفيذه دون مراعاة للإتقان أو الإبداع أو الكفاءة، ويلفت بأن جودة المنتج المحلي قد تكون رديئة، إذا ما استمر حال العاملين على هذا المنوال. من جهته يقول يوسف حسونة صاحب مصنع بالخليل وعضو الاتحاد العام للصناعات الفلسطينية: "تحاول المصانع الفلسطينية تخفيض الكلفة والأرباح والأجور والحفاظ على جودة المنتج الطبيعية من أجل منافسة البضائع الإسرائيلية". ويضيف: بالنسبة لظروف العمال في المصانع المحلية، فتعتمد على الإمكانيات المتاحة في ظل الظروف الحالية، وفي كثير من الأحيان تظلم المصانع العاملين، والحل للإشكاليات المتعلقة بالعمال والظلم الواقع عليه يكون فقط بتطبيق القانون الفلسطيني، لأن القانون عادل لكنه للأسف غير مطبق في كثير من المصانع والمشاغل، خصوصاً الصغيرة منها، هروباً من التكاليف التي قد يفرضها التأمين، والضرائب الأخرى. مشيراً إلى أن المواطن يستهلك حوالي 25% من احتياجاته

ظروف سيئة وفي غاية الصعوبة. وحسب متابعتي يؤكد منصور بأن الفجوة ما زالت متسعة بين جودة السلع الوطنية ومنتجات الاحتلال، مبيناً بأن البضاعة الوطنية تفتقد الترويج المطلوب محلياً، ولا تصل لمناطق بعيدة عن مراكز المدن. وحول القيود التي تعترض سبيل الحملة، بين مسؤول حملة المقاطعة، بأنها تتمثل في العادات الاستهلاكية السائدة بين الجماهير، والتي تعيق بدورها الالتزام بالمقاطعة، إضافة إلى القنوات السائدة بأفضلية المنتج الإسرائيلي. ويضاف إلى ذلك التزام السلطة الفلسطينية ببنود اتفاقية باريس، التي تسمح بانسياب البضائع الإسرائيلية للأسواق الفلسطينية، ويؤكد على سبب آخر يتمثل في كون وكلاء الاستيراد أصحاب مراكز ونفوذ ويحققون أرباحاً طائلة.

### حقوق مسلوقة

أما العامل (ش.ج) الذي يعمل في مصنع للأحمية بمدينة الخليل، ورفض الكشف عن اسمه خشية طرده من قبل صاحب المصنع، فيؤكد أن العاملين مجبرون على التنازل عن كافة حقوقهم، حفاظاً على استمرارهم بالعمل. ويوضح أن صاحب المصنع الذي يعمل فيه، يرغم كافة العاملين للتوقيع على وثيقة للتنازل عن كامل حقوقهم بداية كل عام، عدا الراتب الشهري الذي يصفه بالقليل. ويضيف بأن عدد ساعات العمل غير محدد، ويتعلق بمزاج صاحب العمل، ويفتقد

خاص بـ"الحال"

بعد عام كامل على انطلاق الحملة الفلسطينية لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية، إلا أن النتائج لم تحقق مستوى متقدماً من النجاح، وما زالت قاصرة لاعتماد المواطنين على المنتجات الوطنية. ويعزو المواطنون السبب لعوامل ذاتية، وأخرى تتعلق بظروف العاملين المحليين في الصناعات الوطنية، حيث يشكو عاملون في مصانع محلية من تدني الأجر وصعوبة ظروف العمل، في وقت تعكس ظروفهم بشكل سلبي على جودة المنتجات المحلية.

### انعكاسات على الجودة

خالد منصور، مسؤول الحملة الشعبية لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية يقول إن ظروف العمال المعيشية والسيئة من ناحية الأجور وغيرها من الظروف، تنعكس بشكل كبير على جودة المنتج المحلي. ويضيف ان الاستقرار النفسي والوظيفي للعامل في سوق العمل، خصوصاً من ناحية الأجور وغيرها، يسهم بشكل كبير في تحسين أدائه وجوده ما ينتج. وبيّن بأنه يتوجب على المستثمرين وأصحاب المصانع مراعاة التقدم الملحوظ في أرباحهم بعدما رصدت الإحصائيات الأخيرة ارتفاع نسبة الإقبال على البضاعة المحلية، بعد عام كامل مر على انطلاقة عمل الحملة. وأشار إلى أنه تبين من خلال متابعة الحملة لظروف العمال أن الأجور متدنية ويعيشون تحت



## بوابات الحرم الابراهيمي وازقة البلدة القديمة مصائد لقتل المواطنين واعتقالهم

الاعتقال بعد دفعهم غرامات باهظة، حيث وصلت الغرامات للمعتقلين على أبواب الحرم إلى نحو 70 ألف شيقل خلال العام الماضي، وبعضهم يحاكم بالسجن من سنتين إلى أربع سنوات.

التربية والتعليم طلبت من مدارس البلدة القديمة عدم طلب أي أدوات حادة من الطلاب إحصارها إلى المدرسه كالمقصات وغيرها حتى لا تشكل ذرائع للاعتقال، والملاحظ أن أغلب المعتقلين هم من الفتيات التي لا يتجاوز أعمارهن 14 عاماً.

ويؤكد النجار أن نادي الأسير توجه إلى مؤسسات حقوق الإنسان لوضع حد لهذه الظاهرة الخطيرة التي باتت تهدد كل القاطنين بالقرب من الحرم الابراهيمي أو الزائرين.

### الضحايا

شقيقة الأسيرة رندة شحاتيت المحكوم عليها بالسجن أربع سنوات تقول: "تفاجأت عندما سمعت أن رندة اعتقلت بتهمة طعن جندي حيث كانت تذهب أسبوعياً للصلاة في الحرم الابراهيمي، ورغم أنها لم تعترف في لوحة الاتهام بالطعن، إلا أن الشهود العشرة الذين كانوا من جنود الاحتلال اثبتوا التهمة والمحكمة أخذت بشهادتهم.

ويفيد الأسير المحرر نضال أبو ترك الذي أمضى 7 شهور في سجون الاحتلال أنه كان متوجهاً إلى مدرسته الواقعة في البلدة القديمة وأثناء عبوره بوابة الدولاب الدوار هجم عليه بضعة جنود وأخرجوا "شفرة" من حقيبته كان يستخدمها في المدرسة ووجهت له تهمة محاولة الطعن. هذه الممارسات وما تنفذه سلطات الاحتلال في البلدة القديمة من مصادرة المنازل وهدم التاريخية منها والإبقاء على إغلاق نحو 1000 محل تجاري وتقسيم الحرم الابراهيمي ومنع الأذان فيه دلائل على أن هناك مخططاً لاختلال البلدة القديمة وسيطرة المستوطنين عليها بالكامل.



جندي إسرائيلي يحتاط على سكين ليلقيه بجانب الضحية كمبرر لقتل من يحمل «الشفرة» التي تبدو في الأطار.

لارتكابه جريمة القتل قرب بوابات الحرم الابراهيمي.

### 600 معتقل

مدير نادي الأسير في الخليل أمجد النجار أشار إلى أن من حالفهم الحظ بعدم القتل من عابري بوابات الحرم كان مصيرهم الاعتقال حيث وصل عددهم إلى أكثر من 600 أسيرة وأسير والذريعة هي كالعادة محاولة الطعن أو العثور على الأدوات حادة، ويتم الإفراج عن معظم المعتقلين بعد بضعة أشهر من

أثناء زهايبها للصلاة، حيث تعرقلت بإحدى درجات الحرم فوقعت باتجاه أحد الجنود، فكان لها جندي آخر بالمرصاد فأصابها من مسافة صفر بخمس رصاصات، بتهمة محاولة الطعن، الخطير في الأمر وضع سكاكين وألات حادة قرب الضحايا لإثبات صحة ادعاء الجنود، وإذا توجه أهالي الضحايا للمحاكم تكون شهادة الجنود هي الأقوى في نظر المحاكم. وقد تكتفي المحاكم الإسرائيلية بتوجيه نواصح للجنود بضرورة الانتباه، ولم يتعرض أي جندي إسرائيلي لأية عقوبة

والذريعة كانت محاولة الطعن، وفي أغلب الأحيان يتبين أن الضحايا لم يكن بحوزتهم أية أدوات حادة، أما طلاب المدارس الذين استشهدوا لأسباب وجود أدوات حادة، كان يظهر أنهم كانوا يحملون بحقائبهم مقصات أو مشارط (سكيناً يابانياً) لاستخدامها في نشاطات مدرسية. وعمليات القتل هذه لم تقتصر على انتفاضة الأقصى بل وقع منها الكثير في سنوات الانتفاضة الأولى، فقد استشهدت أم أنس الحبيح وهي حامل في شهرها السادس

### خاص بـ"الحال"

لا يكاد يمر أسبوع إلا ونسمع أن هناك شهيداً أو معتقلاً بالقرب من بوابات الحرم الابراهيمي أو أزقة البلدة القديمة في مدينة الخليل حتى أصبحت هذه البوابات أشبه بالمصائد، لنسمع مؤخرًا أن حكومة الاحتلال قررت ضم الحرم لقائمة تراثها، معتصبة بذلك المكان والاسم والتاريخ، وليكون ذلك خاتمة عمليات صيد المواطنين في تلك المنطقة.

الضحايا بالعادة يكونون من الاطفال، وذريعة إطلاق النار أو الاعتقال ادعاء الاحتلال أن الضحايا حاولوا طعن أحد الجنود المتواجدين بكثرة في المكان، "والسكين الملعون" دائماً جاهز لإثبات الادعاء، فيوضع قرب الشهيد أو بيد المعتقل، حتى أصبحت ظاهرة مقلقة، ومن أمثلة ذلك ما حدث مع الشهيد فايز فرج الذي استشهد أثناء عودته من العمل حيث قتل بدم بارد من قبل مجموعة من جنود الاحتلال كانوا يتجولون في البلدة القديمة.

### طريق الألام

الذهاب للحرم الابراهيمي للصلاة أو للوصول إلى منازل المواطنين، يمر بأربع بوابات إلكترونية حتى يصل إلى أول نقطة تفتيش محصنة لجيش الاحتلال، بحيث تعطي هذه البوابات إنذاراً لأي شيء معدني، وبعد نقطة التفتيش الأولى يمر المواطنون بثلاث نقاط أخرى للوصول إلى الجزء الفلسطيني من الحرم الابراهيمي، وعمليات القتل تكون بالعادة من الجنود المتواجدين في أبراج المراقبة المحيطة بالمكان، فقد تترجم أية حركة بمحاولة الاعتداء على الجنود، والنتيجة شهيد أو أسير، والسكين هي نفسها في كل الأوقات.

### أكثر من 50 شهيداً

خلال انتفاضة الأقصى ارتقى أكثر من 50 شهيداً قرب بوابات الحرم الابراهيمي،

## دانا وجودت وعودة.. طلبة غزيون يتشوقون للوصول لجامعة بيت لحم



الطلبة الغزيون الثلاثة.

كانون الثاني 2010، بعد أن تم إبعادها من الضفة الغربية لأن أصلها "غزاي".

عيونهم. وكانت جامعة بيت لحم قد منحت الطالبة عزام درجة البكالوريوس في شهر

باتفاقية جنيف الرابعة؟ نريدكم أن تعاملونا على أساسها. ولا يختلف الطالب الثالث عودة الجلدة عن زملائه حول شرحه لهذه المعاناة، لكنه يتميز عنهم بأنه ينتظر منذ أكثر من عام ونصف العام للاتحاق بالجامعة، مضيفاً بأنه حتى لو تمكن من السفر، فإنه سيسجل في السنة الأولى، ويضيف الجلدة بأنه عندما أنهى "التوجيهي" زار بيت لحم، وأنه كان باستطاعته البقاء لكنه فضل الطرق القانونية وعاد إلى غزة، ومنذ ذلك الوقت وهو يحاول السفر دون جدوى.

وأشار الجلدة إلى وجود قرار إسرائيلي ظالم يحرم أي مسيحي يحمل هوية دون الـ 36 عاماً من السفر للضفة الغربية منذ عام 2008.

هذه هي قصة دانا، وجودت وعودة، وعندما نتحدث إليهم لا يخفون أن ما حدث مع زميلتهم الطالبة المسيحية "برلنتي عزام" في فصلها الأخير من دراستها الجامعية ما زال ماثلاً أمام

نيل حقهم في السفر والتنقل. وتساءلت: لماذا تمنعنا إسرائيل من حقنا في التعليم؟ مضيعة؛ هذه صرخة لكل أحرار العالم وللرئيس والقيادة وللحكومة الفلسطينية والمنظمات حقوق الإنسان والأمم المتحدة، نريد الخلاص، والشعور بأننا بشر وأن نتواصل مع العالم، فلا يعقل أن يغتال الاحتلال أحلامنا، دون أي وجه حق.

أما الطالب جودت ميخائيل المقبول في تخصص تكنولوجيا المعلومات، فيصف شعوره بأنه عبارة عن متاعب نفسية عميقة، وضيق متواصل، ويقول إن طموحاته لا تتوقف عند الشهادة الجامعية الأولى، وأن لديه رغبة عارمة في مواصلة دراساته العليا، "ولكن حتى الآن لم استطع الالتحاق بجامعتي، فمأذا أفعل؟" ويضيف: توجهنا للارتباط وللمؤسسات حقوق الإنسان وإدارة الجامعة تبذل جهوداً جبارة في هذا الاتجاه ولكن النتيجة "سلبية" حتى الآن، ولذلك أنا أسأل: أين من يتشوقون

### خاص بـ"الحال"

بفارغ الصبر وبكثير من الأمل الحذر تتمنى كل من دانا طرزي، وزميلها جودت ميخائيل وعودة الجلدة السماح لهم بالسفر من غزة إلى بيت لحم لإكمال دراستهم الجامعية. الثلاثة الذين يعتقدون الديانة المسيحية لم يتركوا باباً إلا وطرقوه من أجل إعلاء صوتهم، وشرح قضيتهم، ولسان حالهم يقول: نحن طلبة علم ونعيش في غزة الفلسطينية ونرغب في السفر إلى مدينة بيت لحم الفلسطينية. وللحفاظ على التواصل مع جامعتهم الأم في الضفة الغربية، ينتظم الثلاثة في مدرسة العائلة المقدسة في غزة لدراسة مواد اللغة الإنجليزية في الجامعة.

وحسب الطالبة دانا المقبولة في تخصص الأدب الإنجليزي، فإن الانتظار قاتل الأيام تمر دون وجود ولو بصيص أمل، ومع ذلك تقول إنها وزميلها سيستمرون في النضال من أجل

## كارثة بيئية في أراضي بيت فجار.. من يتحمل المسؤولية؟

تأثر فقوسة



المياه العادمة أسفل أشجار العنب في بيت فجار.

مقتصرة داخل حدود المخيم، حيث قامت بإعادة تأهيل شبكة الصرف الصحي، عبر السماح للمياه بالتدفق في أنابيب مسافة 1700 متر وعرض 30 إنشاً، وانتهى المشروع بعد إخراج المياه العادمة خارج حدود المخيم، وتابع المصدر أن الوكالة تعاونت مع بلدية سعير في تغطية مجرى المياه العادمة في منطقة كوزيبا التابعة لسعير، وغطت ما يقارب 700 متر لحماية السكان لأن المياه العادمة كانت تتدفق وسط البلدة متسببة في عدد من الأمراض، مؤكدة أن لا علم لها بالدمار الذي حل بالأراضي الزراعية في واد سيف.

مدير بلدية سعير زياد العرامين أكد أن مخيم العروب مصدر المياه العادمة، ويحمل الوكالة المسؤولية، مشيراً إلى أن بلدة سعير عانت كثيراً من هذه المياه لمرورها في بلدة كوزيبا حيث انتشرت الأمراض بين السكان وتلوثت الآبار والمحاصيل، ما دفع البلدية إلى البحث عن حلول حيث تمكنت بالتعاون من وكالة الغوث بحل هذه المشكلة بشكل جزئي تحت شعار حماية السكان أولاً، وتم سقف مجرى السيل الذي يمر وسط أراضي المواطنين وبعد ذلك تركت المياه العادمة تتدفق بشكل عشوائي دون رقيب حتى تحولت الأراضي إلى مستنقعات.

ويؤكد العرامين أن البلدية عاجزة عن إيجاد حل للمشكلة لضعف إمكانياتها وغياب التمويل الحقيقي للتخلص من هذا الخطر، وتسعى البلدية لإقامة محطة تنقية للاستفادة من هذه المياه، يقول العرامين.

وتتبادل الوكالة والبلديات الاتهامات، دون تحرك فاعل لإيجاد الحل المناسب، وستستمر المياه العادمة بالتدفق، وتدمر ما تبقى من الأراضي الزراعية، وقد تكون خطوة بلدية بيت فجار رفع دعوة قضائية ضد اللجنة الشعبية في العروب الخطوة الأولى لفتح هذا الملف.

الكروم إلى مستنقعات. مشيرة إلى أن الفحوصات التي أجرتها بعض المؤسسات أثبتت أن الثمار غير صالحة للاستخدام البشري، وأن لا جدوى من زراعة أي محصول في الأرض، وتوجهت زبلج إلى البلدية وبعض المؤسسات البيئية لوضع حد لهذه الكارثة ولم تتلق إلا الوعود، تقول زبلج.

### مسؤولية من؟

اللجنة الشعبية في مخيم العروب رفضت تحمل المسؤولية وطلبت منا التوجه إلى قسم الصحة في وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين في مدينة الخليل، وأفاد مصدر من الوكالة أن مسؤولياتهم

زراعتها باللوزيات، قسمت المياه العادمة أرضه إلى جزئين، فماتت الأشجار وتحول لون التربة إلى السواد، وحتى الحشائش لم تعد ترى في المكان، ومن الملاحظ أن عمليات الاستصلاح التي نفذتها المؤسسات الأهلية والحكومية في الواد والتي تقدر بمئات آلاف الشواقل ذهبت أدراج الرياح لأنها تقع معظمها بالقرب من مجرى المياه العادمة.

المواطنة ليلي زبلج التي تملك أربعة دونات مزروعة بالعنب في واد سيف تقول: كان دخل الدونم الواحد يصل إلى 4 آلاف دينار سنوياً، أما اليوم فلم يبق من أشجار العنب إلا الحطب وتحولت

الزراعة للمواطنين بإتلاف المحاصيل والثمار التي تزرع بواد سيف لأن الفحوصات أثبتت تلوثها بالكامل، وتحمل بلدية بيت الفجار اللجنة الشعبية في العروب كامل المسؤولية عن الخراب الذي حل بالمكان.

### لا جدوى

هجرنا الأرض ولم نعد لحراثتها منذ سنتين، وتعبنا طيلة السنوات الماضية ذهب مع قدوم هذا السيل الملعون، بهذه الكلمات بدأ المزارع منيف نذير حديثه، حيث صرف 100 ألف شيقل لاستصلاح أرضه لزراعتها، وبعد

الزائر لواد سيف الواقع في بلدة بيت فجار يجد نفسه في محمية طبيعية تحيطه الخضرة، حيث النباتات والأشجار البرية تزين الجبال المحيطة، واللوزيات والعنب تملأ الواد، أرضه من أخصب الأراضي الزراعية في البلدة، ومقصداً للتلذذ، لكن هذه المناظر الخلابة سرعان ما تشوهت بفعل ممارسات البشر غير المسؤولة بحق الطبيعة، وجف الغطاء الأخضر وماتت الأشجار، وأصبح الواد مكرهة صحية، بسبب المياه العادمة المتدفقة من مخيم العروب منذ أكثر من ثلاثة أعوام.

### كارثة بيئية

مدير بلدية بيت فجار علي ثوابته يفيد أن المشكلة بدأت عام 2007 عندما أنشأت اللجنة الشعبية في مخيم العروب شبكة الصرف الصحي، مؤكداً أن المياه العادمة تلوث أكثر من 2000 دونم من أراضي البلدة، المزروعة بالعنب والمشمش والدراق، حيث يصل عرض مجرى السيل إلى أكثر من 10 أمتار، وفي بعض المناطق يغطي الأشجار، حيث حرقت التربة وتحولت إلى بقعة سوداء وجفت والنباتات، واختفى عطر الأزهار البرية وحلت مكانها الروائح الكريهة، وحلت الحشرات الضارة مكان الغزلان والأرانب. ويضيف ثوابته أن المياه العادمة تجرى دون انقطاع قادمة من مخيم العروب باتجاه واد سيف ومن ثم إلى واد سعير، وتلوث المياه الجوفية حيث يوجد بالقرب من مجرى المياه العادمة العديد من الآبار الارتوازية التي تزود مدينة الخليل وبلدة بيت فجار بالمياه مثل (بئر الصافي).

ويؤكد ثوابته أن البلدية توجهت إلى المؤسسات الفلسطينية ذات العلاقة لوضع حد لهذا الخطر، فكان الرد الوحيد بلاغاً من وزارة

## العم أبو خليل يشهد السكاكين في خان يونس ولا يظفر بخروف

إيمان جمعة

متوفرة فنحن نبحت في سوق البالة "الخردة" عن براغي ومسامير صلبة كي نصلح بها السكاكين.

أما عن أوصاف الساطور الذي يستخدم للذبح فيقول: يجب أن تكون شفرته حادة تماماً لأنه يتأثر سريعاً بسبب الاحتكاك بالعظم، ويجب أن تكون حادة ورفيعة في المنطقة الأمامية من طرفها المعدني لأن ذلك يعني أن العمل سيكون سريعاً، ولن يحتاج من يقطع اللحم لشحذها عدة مرات.

### تناقص في الشحذ

ورغم عمل العم أبو خليل وهو يعتبر المتخصص في هذه الصناعة، إلا أنه يقول: للأسف لم أعد قادراً على شراء خروف وذبحه في بيتي، بعض الزبائن يقدمون لي نصيباً من أضعافهم، الوضع حالياً صعب جداً في غزة، الناس فقراء، والأغنياء هم فقط من يشترون الأضاحي، ومن يأتي إلى دكانتي ليشحذ سكينه هذا العام، ربما لا يأتي العام المقبل، وهناك كثرة من الزبائن افتقدتهم هذا العام والأعوام الثلاثة السابقة بسبب الحصار والفقر، ومعظم من يفدون لي يقومون بشحذ سكاكينهم بحكم العادة أو لقطع الحشائش بها في الأراضي الزراعية فلا أعتقد أنهم قادرون على الذبح وتناول اللحم طوال العام.

كنا نعتمد على السكاكين المحلية الصنع التي كنت أصنع لها مقبضاً من الحديد فوق مقبضها الخشبي زيادة في الأمان، وحتى لا تتكسر أثناء الذبح والتقطيع، في الوقت الحالي فإن أفضل أنواع السكاكين هي التركية والفرنسية الصنع.

وعن طقوس خاصة قبل عيد الأضحى كل عام يقول العم أبو خليل: الناس مساكين في غزة، يريدون أن يفرحوا، وأن يغيروا نمط حياتهم، إنهم يأتون لي بالسكاكين قبل موعد العيد بشهر لكي أشحذها وأجهزها لهم، ثم يعودون للتكديس أمام دكاني يوم وقفة عرفات لأشحذها لهم ثانية، ويتباهى كل واحد بسكينه الحادة أمام معارفه وأقاربه.

أما عن الجزارين فعلاقة أبو خليل بهم وطيدة وتزيد ألفة في أيام العيد، ويطلبون منه شحذ سكاكينهم وسواطيرهم في ليلة العيد، وبينه عم أبو خليل بخبرته بأن ليس كل من أمسك بسكين يعتبر جزاراً، فالجزارة تحتاج لسرعة ودقة حتى لا تفلت الذبيحة من بين يدي من يذبحها وتهرب، وربما يؤذي نفسه أو من حوله.

ويقول: الآن أصبح كل شيء نادراً في غزة، ابني الكبير يساعدني في العمل، ويقوم بشحذ السكاكين باستخدام حجر الزيت، وهو حجر خاص بالسكاكين، ويقوم بإصلاح بعض السكاكين المكسورة، ولأن قطع الغيار غير



العم أبو خليل يشحذ سكاكينه.

كانت غير حادة فمعنى هذا تعذيب الذبيحة مهما كان نوعها، لذا فأنا أشحذ السكين التي يقدمها لي الزبون جيداً حتى يستطيع أن يذبح الذبيحة بضربة واحدة، وفي هذا رافة بالحيوان كما أمرنا الإسلام، كما أن هناك سكاكين خاصة بالخروف، وسكاكين خاصة بالبقر، وهناك أيضاً سكاكين للذبح فقط، وسكاكين صغيرة ورفيعة النصل للسلاخ.

### السكاكين أنواع

وعن أفضل أنواع السكاكين التي تستخدم في الذبح يقول العم أبو خليل: في الماضي

وكان يستخدم قطعاً من المعدن التي يعثر عليها في باطن الأرض لشحذ السيوف والخناجر والسكاكين، ولم تكن لديه آلة خاصة بهذا العمل كما هو الآن، وربما مرت أوقات على جده ووالده كانوا يستخدمان فيها الأيدي والأقدام لسرعة إدارة القطعة المعدنية التي يلفونها على شكل دائرة حول شريط من المطاط، وكلما كانت السرعة كبيرة، كانت النتائج أفضل.

ويضيف العم أبو خليل عن أهمية عمله فيقول: يجب أن تكون السكين حادة تماماً، لأن الشاة أو حتى الدجاجة أمانة بين يدي هكذا أعتبرها، ولو

هذه المهنة التي يمارسها هذا الرجل تعتبر من المهن القليلة التي تدر ربحاً، أو التي تلقى أهمية في ظل التقدم الهائل في التكنولوجيا واعتبار هذا العمل ثانوياً. لكن العم أبو خليل يملك دكانة صغيرة في أحد الأزقة بمدينة خان يونس جنوب قطاع غزة المحاصر، ورغم أن محله الصغير لا يحمل لافتة ولا لوحة مضيئة، ورغم أنه أيضاً لا يقع على شارع عام بحيث يكون واضح المعالم وقريب العنوان، إلا أن أهالي المدينة بأكملها وضواحيها وقراها يرمون على محله الصغير، يلقون عليه التحية، وينثرون في دكانه العتيق أمانياتهم الصادقة له بالصحة والقوة، ثم يطلبون منه أن يشحذ لهم سكاكينهم العتيقة التي توارثوها أبا عن جد كما يقولون.

### مهنة متوارثة

العم أبو خليل تعلم مهنة شحذ السكاكين وهو في الصف السادس الابتدائي قبل أكثر من نصف قرن، فهو يجيد القراءة والكتابة، وهي مهنة والده وجده، قبل نكبة فلسطين حيث كان مسقط رأسه في مدينة بئر السبع المحتلة حالياً، ولم يكن والده حينها يملك محلاً، ولكنه كان يتخذ ناصية له لأحد الأزقة، ويقوم بشحذ السيوف والخناجر وجميع أنواع السلاح الأبيض،

## ماذا تعرف عن المجلس التشريعي؟



خاص بـ"الحال"

انقضت أكثر من أربع سنوات على انتخابات النسخة الثانية من المجلس التشريعي. على شرف هذه المناسبة، تسأل "الحال" عن المجلس المعطل بفعل الانقسام بين جناحي الوطن، وتبحث في شؤونه المختلفة كعدد الأعضاء الذين يفترض أن يجتمعوا تحت قبة البرلمان، وأسماء النواب عن محافظاتهم. ونلفت إلى أن الكثير ممن قابلناهم رفضوا نشر آرائهم.

قصي عبد السلام، تاجر ملابس: "أعرف أن رئيس المجلس عزيز دويك كان في السجن الإسرائيلي، وأعرف أن الكثير من أعضائه وراء القضبان، كالأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أحمد سعادت، ومروان البرغوثي، ونواب حركة حماس. لكنني لا أعرف عدد أعضاء المجلس بدقة، وما أتيقن منه أنهم أكثر من عدد أعضاء الكنيست الإسرائيلي الـ120".

هند نعمان، موظفة حكومية: "أعرف أسماء النساء اللواتي نجحن في الضفة الغربية، وأعرف أن رئيس الوزراء د. سلام فياض هو عضو في المجلس مع الدكتورة حنان عشراوي في قائمة واحدة. كما أعلم أن موقع المجلس في المدينة نفسها التي عمل فيها، لكنني لم أزره ولا مرة واحدة، وبصراحة لا أفكر في هذا الزياره".



رولا حلايقة، طالبة صحافة وإعلام: "لا أعرف أي شيء عن النواب سوى أن البعض حصل على سيارات حديثة. ولا أتذكر أسماء نواب محددين، كما لا يهمني عددهم، وأتمنى أن يأتي اليوم الذي أسمع فيه عن إنجازات المجلس وممثلي الشعب".

هدى الشيخ إبراهيم، مدرسة تاريخ: "بصراحة لم أفكر في المسألة. المهم أنني سمعت من الأخبار على الإنترنت، أن رواتب هؤلاء الأعضاء مثار خلاف، خصوصاً بعد انقضاء ولايتهم القانونية. كما أسمع أنهم حصلوا على سيارات حديثة".

هنادي إبراهيم، خريجة جامعية: "لا ألم بأي شيء عن عمل المجلس الحالي وعدد نوابه أو رئيسه. لكن أعرف أن مقره في مدينة رام الله".

أم مراد، ربة بيت: "شاركت في آخر انتخابات للمجلس، وأعرف أنه المكان الذي تقرر فيه القوانين، وفيه تنجح الحكومة أو تفشل، فأنا كنت أشاهد أخبار إسرائيل باللغة العربية، وشاهدت الصراخ بين النواب والخلافات السياسية، وكنت لأحظ طرد النواب الفلسطينيين من الجلسة. وكنت أتمنى أن مجلسنا فعال، ويقر لنا القوانين التي نحن بحاجة إليها، ويسائل الوزراء كما حدث في الكويت مؤخراً".

ماهر يعقوب، مهندس في مركز تطوير المناهج: "أعرف أن عددهم 132، لكنني نسيتهم، ولا أتذكر إلا القليل جداً من أسمائهم. وهذا منطقي، لأنهم غابوا عن الساحة منذ انتخابهم، ولم يفعلوا شيئاً، ولم يكن لديهم حضور في الشارع الفلسطيني، شاهدت مؤخرًا تصريحات رئيس ديوان الرقابة الإدارية والمالية، د. محمود أبو الرب، الذي طالب رئيس الوزراء بضرورة إعادة النظر في صرف موازنات أعضاء المجلس، لأن الاستمرار في صرفها يعتبر هدراً للمال العام لأن المجلس غير فاعل".



أحمد الكيلاني، مصور صحفي: "الحقيقة أنني لا أتذكر غير اسمين من نواب محافظتي، ولا علم لي بعددهم، وأعرف أن المجلس معطل منذ فترة طويلة".



أماني سباعنة، منسقة مركز "بانوراما" في شمال الضفة الغربية: "أعرف أسماء اثنين من نواب التشريعي عن محافظتي جنين. وأسمع عن قيامهم بدور ما مثل المشاركة في بعض النشاطات والفعاليات وورش العمل، وتقديم بعض المساعدات للمواطنين، ولا أعرف على أي أساس ووفق أي ضوابط. وأنا لست متأكدة من عدد أعضاء المجلس بالضبط".

## الرابش .. مصدر عمل وملاذ شريحة واسعة من الفلسطينيين

ومن الامور الفارقة ما اخبرنا به بائع رابش من قيامه بتزويد محال الكمبيوتر بقطع ومستلزمات الاجهزة الامر الذي ادى حسب رايه الى انخفاض اسعار اجهزة الحاسوب بشكل كبير، حيث بإمكان المواطن اقتناء جهاز جيد وبمواصفات عالية وحديثة بسعر لا يتجاوز المئة دولار.

**ظاهرة صحية محاطة بالخطر**  
الأخصائية الاجتماعية فاطمة زبون اكدت ان هذه الظاهرة تعبر عن الحالة الفلسطينية التي وصل اليها شعبنا جراء التصييق الاسرائيلي والحصار ومنع العمال من العمل الا بتصاريح لا يحصل عليها إلا القليل، وبالتالي فان التوجه الى هذه المهنة هو مخرج للمواطن من حالة البطالة التي بات يتجرعها الكثير. واضافت انه في ذات الوقت فان المواطن الفلسطيني في ظل مؤشرات غلاء المعيشة يبحث عن البدائل التي تعينه على الاقتصاد ومجاراة هذه الحياة فيلجأ إلى ما يعرف بالرابش.

وتؤكد ان مصائب قوم عند قوم فوائد، وبذلك فان هذه الظاهرة صحية وتعزز الاعتماد على ما يتوفر في البيئة لاعادة استعماله لمن هم بحاجة اليه، وذلك حسب رايه افضل من إتلافه، لكن العمل في هذه المهنة يستوجب الحذر لا سيما مع البضائع الاسرائيلية واختيار مصادر البضاعة وان لا تجلب من المخلفات ومن بين النفايات، لانها بذلك ستتحول الى نعمة تجلب الدمار والأوبئة.



ملابس مستعملة معروضة في أحد الشوارع.

الاسواق من خلال بسطات في الشوارع حيث تعتبر من الظواهر الملموسة والتي اصبح يمتنها الكثير من العاطلين عن العمل، وقد لوحظ ان البائع يقوم بالبيع والشراء في ذات الوقت، فمن يملك جهازا ويريد بيعه هو يشتريه ويبيع الأجهزة للناس بسعر قد يصل الى نصف سعر الجديد او اقل، ولم يقف الامر عند ذلك، إذ إن زبائن هؤلاء الباعة كثر فطوابير الناس حولهم يلحظها من يمر بجوار هؤلاء الباعة.

حتى اصحاب المحلات العادية، ويستطرد انه بقي على ذلك الى ان وصل به الامر الى عمل بسطة في السوق المخصص للرابش ويقوم بنفسه ببيع المواد للناس. ويوضح طبيعة المواد التي يبيها بقوله "إننا نقوم بجلب كل ما نجده من المواد المستعملة كالملابس والأدوات الكهربائية والمفروشات والمكاتب وغيرها، حيث انها من المواد الضرورية للمواطنين الذين يقبلون عليها بشكل كبير نظرا لانخفاض سعرها مقارنة مع السوق الذي يبيع نفس المواد جديدة بأسعار عالية".

ويؤكد الحروب أن الرابش لا يعني القديم والبالى، حيث إن البضاعة الموجودة في الرابش قد تكون افضل من الجديدة من ناحية الجودة ولا تعني بالضرورة انها سيئة.

### توسع لهذه المحال

ويوضح أبو علاء صاحب محل رابش في بيت لحم ان الإقبال على محلات الرابش بات كبيرا جدا بعد ان كان من العيب دخول هذه المحلات، حيث اتسع نطاق العمل في هذا المجال الى ان تضاعفت محلات بيع الرابش بشكل كبير وفي مناطق حيوية حيث وسط الاسواق في المدن وعلى الشوارع الرئيسية، فعلى سبيل المثال شارع القدس الخليل وهو الشارع الذي يربط المدينتين ويمر من بيت لحم فيه العشرات من هذه المحلات بالإضافة الى اسواق خاصة في الخليل وبيت لحم ومدن الشمال.

### عبد الله عدوي

تشهد الحياة الفلسطينية التي يتقلب فيها المواطن مع تغيرات الحياة تحولات كبيرة على الصعيد المعيشي والاقتصادي، القوت تلك التحولات بظلالها على طبيعة الحياة التي ينتهجها المواطن لمسيرة ظروفه ومدخلاته المالية، حيث ظهر ما يعرف بـ"الرابش" وهو عبارة عن اعادة بيع البضائع المستعملة والتي يجمعها التجار او يشترونها بسعر قليل لاعادة بيعها للمواطنين بسعر مقبول في ظل الغلاء الفاحش في الاسعار.

ومن اللافت هنا اتساع هذه الظاهرة في المدن والقرى الفلسطينية والمخيمات حتى اصبحت ملادا للكثير من العمال العاطلين عن العمل والذين سارعوا لفتح محلات لاستيعاب مثل هكذا بضاعة، وفي ذات الوقت نلحظ الاقبال الكبير من قبل المواطنين على زيارة هذه المحال.

### بضاعة جيدة..

يقول التاجر في بضاعة الرابش في سوق بيت لحم ابو محمد الحروب إنه بدأ عمله في هذه التجارة بعد اندلاع انتفاضة الأقصى حيث كان يعمل عاملا في الاراضي المحتلة، ويضيف بانه بدأ بجلب البضائع من القدس والمناطق الاسرائيلية والتي يقوم المستوطنين برميها وهي بحالة جيدة، ويقوم باحضارها للسوق ويبيعها للتجار واصحاب محلات الخردة او

## لماذا تجتاح البضائع الصينية الرديئة أسواقنا؟

### خاص بـ"الحال"



ألعاب أطفال صينية معروضة في أحد الأسواق.

البضاعة الصينية السيئة، فالبضاعة التركية والإيطالية مرتفعة الثمن، والناس يبحثون عن الرخيص، ولا تهمهم الجودة.

### تحليل رسمي

يقول المدير العام في وزارة الاقتصاد الوطني المهندس زياد طعمة في حديث لـ"الحال": "لا تحتاج 97 في المئة من السلع الموجودة في السوق إلى رخصة استيراد من الوزارة، وإنما بطاقة تعامل في التجارة الخارجية. وبعض المنتجات تتطلب ترخيصاً من جهات ذات علاقة كوزارة الصحة والزراعة. كما أن المركبات والأدوات الكهربائية تحتاج

الأدوات المنزلية، وفي محلي بضاعة فرنسية مرتفعة الثمن وممتازة في نوعيتها، وعندى أدوات منزلية صينية رديئة، تصلح للاستخدام لمرة واحدة فقط، والأحظ أن الزبائن يفضلون السلعة الصينية السيئة لرخص ثمنها".

عاش الشخصير في إيطاليا ورومانيا، وشاهد السلع الجيدة هناك، وما تحظى به من ثقة الزبائن. بشكل شخصي، ولا يشتري بضائع صينية. ويعتقد أن إدخال أي شيء للبلد يضر بالاقتصاد الوطني، فالأمر بحاجة إلى تشريع يمنع هذه الأصناف من الدخول.

يعتقد عادل أبو علي تاجر من جنين، أن الوضع الاقتصادي الصعب سبب انتشار

يربط المواطن علي عبد المجيد بين السلع الصينية الرديئة، التي تغزو الأسواق الفلسطينية، وقصة رواها له أحد التجار في مدينة الخليل. وفق الرواية، فإن أحد المستوردين سافر إلى الصين، وعقد صفقة أحذية بسعر مفرجاً، وعندما وصلت البضاعة تبين أنها أحذية تصرف فقط للأموات، فلم تصمد في أقدم من اشتراها بضع خطوات، ثم تحولت إلى نفايات.

يقول عبد المجيد: "قررت، وبشكل نهائي ألا أدخل البضاعة الصينية لبيتي، فما هو موجود منها في أسواقنا، سيئ جداً". ويقول التاجر هاني حسون من نابلس: "إذا ما أحضرنا سلعة من الصين بمواصفات عالمية؛ فسيؤدي ذلك لرفع الأسعار بشكل كبير، ولن تجد من يشتريها".

### "نفايات"

يقول المهندس راغب كميل: "يستغل البعض حاجة المواطنين، وظروفهم المادية الصعبة، فيأتون للسوق ببضائع يتلف بعضها أثناء معينته من المستهلك، ليكون مصيرها حاوية القمامة". ويضيف: "المعادلة الحالية مع البضاعة الصينية، شراء "نفايات" تذهب سريعاً إلى مكب زهرة الفنجان (مجمع مركزي للنفايات بمحافظة جنين).

### أزمة أدواق

يتخذ علام الشخصير من مدخل البلدة القديمة في نابلس مكاناً لمتجره. يروي: "أبيع

### استيراد مشروط

وبحسب طعمة فإن هذه البطاقة تستوجب توفر مجموعة من الشروط، كأن يكون التاجر حاصلًا على بطاقة تعامل بالتجارة الخارجية، وبراءة ذمة من القيمة المضافة، وعضواً في الغرفة التجارية، وبعوزته رخصة للمهن والحرف، وأن يحضر بيانات جمركية تتصل بحجم الاستيراد عن آخر سنة، إلى جانب إقرار وتعهد بالالتزام بالمواصفات والتعليمات الفنية الإلزامية، كشرط قبل إدخال السلعة، بجوار مواصفات بلد المصدر.

وفق المهندس طعمة، فإن هذه البطاقة ستدرج على مستوردي الملابس والأحذية، والمواد الغذائية، والكهربائيات، والكيماويات، والمفروشات، والألعاب، والمواد الخام الأولية اللازمة للصناعة، والأدوات المنزلية والزجاج، والزيتون النباتية، والأخشاب.

### على قد لحافك مد رجليك

يقول أحد كبار المستوردين: "نحن في عصر التجارة المفتوحة، ولكل سوق خصائصها، ففي الولايات المتحدة هناك بضاعة صينية ممتازة، وإذا ما أحضرناها لن نربح أغورة واحدة، لأنها ببساطة لن تجد زبائن يشترونها، وكما يقول المثل: "على قد لحافك مد رجليك".

تقول هدى سالم، وهي ربة بيت: "لو كانت لدينا جمعيات فاعلة لحماية المستهلكين، فإنها سنختصر علينا الطريق، وتوفر لنا نقودنا؛ بعدم سماحها للسلع الصينية الرثة من غزو أسواقنا، وتنظيف جيوبنا بطريقة مؤدبة".

### رخصة رسمية لاستيرادها"

وفق أرقام الوزارة، وحسب بيانات 2008 للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، تبلغ عدد المنشآت الصناعية التي تنتج أحذية 339 منشأة، تضم 1878 عاملا، أما قيمة الإنتاج فتصل إلى نحو 40 مليون دولار سنوياً، فيما تبلغ قيمة الاستيراد من الصين لهذه السلعة حوالي 100 مليون دولار، وفق البيانات الجمركية لدائرة الجمارك الفلسطينية، وهذه القيمة تمثل حوالي 30 إلى 40% من القيمة الحقيقية.

ووفق طعمة، فإن وزارته اتخذت عدة خطوات عملية لحماية منتجي الأحذية، كتفعيل دور الوزارة في الرقابة على الأحذية المستوردة للحد من السلع ذات الجودة المنخفضة أو التي يكون لها أضرار على المستهلك الفلسطيني. إضافة إلى أخذ عينات من مخازن المستوردين لفحص مدى مطابقتها مع التعليمات الفنية الإلزامية الخاصة بالأحذية، وتخفيض الجمارك والضرائب على المواد الخام المستخدمة في الصناعة المحلية، والالتزام بالقرار الخاص بالعبءات أن الأفضلية للمنتجات الوطنية الفلسطينية.

يوالي: "تواجهنا العديد من التعقيدات، فلا سلطة لنا على المعابر الحدودية، وتغرق أسواقنا سلع مهربة، كما أن البضاعة التي تصلنا من إسرائيل، لا تخضع لفحص لمواصفاتها. ومع ذلك نعكف على إصدار بطاقة المستورد المعروف، التي تحدد من هو المستورد، وتضع شروطاً على أي سلعة يريد استيرادها، بالتعاون مع مؤسسة المواصفات والمقاييس".

## الحرم للمسلمين فلماذا التقزيم؟! محمد القيق

أصداء خبر ضم الحرم الإبراهيمي الشريف ومحيط مسجد بلال بن رباح لدائرة الآثار الصهيونية وصلت إلى كل أنحاء العالم، فهذا طبيعي، ولكن المستهجن أن تطل علينا سياسة التقزيم هذه بالإضراب في الخليل وبيت لحم وكأننا في المريخ، والمحافظات تبعد عن بعضها آلاف الكيلومترات!

أما يكفي أن غزة والضفة جسد واحد يتفكك، فلماذا نفك الخليل عن بيت لحم وجنين والقدس ورام الله ونابلس وغزة ورفح وغيرها؟ الشكر لمن احتج وغضب على هذا القرار بالإضراب في الخليل وبيت لحم، ولكن هل سنبقى نحمل شعار "المهم يسلم راسي"؟ هل ينتظر أهالي نابلس الإضراب حين يشمل قرار الضم قبر يوسف؟

الأيستحق ما يجري من حفريات وانتهاكات في القدس احتجاجاً على كل فلسطيني أولئك والعالم؛ هل الطفل الذي يتصدى للاحتلال في الخليل غاضب من قرار الضم، أما الطفل في رام الله فلا تصله مضايقات الاحتلال؟

إن الذي يحدث من إضراب فقط لأهل الخليل وبيت لحم وعدم شمولية الإضراب لكل فلسطين تطور آخر على إسكات الشعب وامتصاص غضبه وسلخه عن ترابطه وشعوره بالوحدة.

فالحرم ينادي القدس ورام الله وغزة قبل الخليل.. وعلى الجميع أن يرتب الأوراق وأن يتذكر أن الحرم والأقصى وغيرها هي وقف عام والإضراب يجب أن يكون عاماً لتتلاقى صيحات التكبير من الخليل إلى القدس وغزة ورام الله ونابلس وتمتد إلى العالم العربي والإسلامي وكل البلدان انها قضية أمة وليست مدينة.

تري إذا هدم الأقصى لا سمح الله فهل سيشمل الإضراب كل القدس ام سيقصر على البلدة القديمة؟! حسبنا الله ونعم الوكيل.

## مشاريع الإسكان.. بين تفاؤل القائمين عليها وتشاؤم المستهدفين

خاص بـ"الحال"



مشروع إسكان شمال رام الله.

واضحة تضمن سداد المستفيدين، مشيراً إلى تعثر تجارب مؤسسات أخرى لعدم قدرتها على استرداد حقوقها.

ورأى أن تسديد الرواتب بنسبة لا تزيد عن ثلث الراتب بالنسبة لذوي الدخل المحدود، يعد أمراً مقبولاً، ويمكن من خلال المبلغ المتبقي تأمين الاحتياجات المعيشية، فيما تعد نسبة 10% نسبة معقولة كإيجار أو فائدة على المساكن.

ويؤيد الخبير الاقتصادي محمد راشد الحريبات، الدكتور عبد الله الرأفي في أهمية هذه المشاريع، ودورها في مساعدة ذوي الدخل المحدود، وتوفير مجالات عمل جديدة وواسعة في الساحة الفلسطينية. ويقول إن تنفيذ المشاريع ضمن معايير أهمها عدم تقاضي أكثر من 40% من دخل الموظف، يعد عرضاً مميّزاً، ويمكن الموظفين من الحصول على مساكن بدل دفعها كأجرة منازل، طوال فترة الإقامة فيها وقد تمتد لسنوات طويلة.

أما محمد، وهو موظف جديد غير متزوج، فقال إن احتجاز ثلث الراتب طوال العام، أو مدة 25 عاماً يعد تكيلاً للموظفين، وطالب بأخذ نسبة من الراتب لا تتعدى الربع، حتى يتمكن الموظفون من تأمين احتياجات أسرهم خاصة من لديهم طلبة مدارس وجامعات، مبدياً تشاؤمه من المشروع، فالموظف الفلسطيني حسب قوله "معرض دوماً لتوقف الراتب، وهناك غلاء معيشة دون تعويض حقيقي من الحكومة".

في حين يرى الموظف إياد الرجوب أن فكرة مشاريع الإسكان جيدة، لكن إذا ما كانت لذوي الدخل المحدود، فيجب مراعاة الهدف حقاً من خلال تخفيض نسبة الريح في سعر الوحدة بالنسبة للجهات المنفذة، وتخفيض نسبة الفائدة على فترة سداد المبلغ، فلا يعقل أن يرتهن الموظف ويعيش حياته بـ400 دولار شهرياً لمدة 20 سنة، ونحن ندرك متطلبات الحياة المتصاعدة على الأسر، من نفقات العيش والمناسبات الطارئة والتعليم، ولا ننسى الفواتير الشهرية المتعددة التي تنهك جيب الموظف".

فيمكن شراء منازل بأسعار أعلى، حسب عبد الله، موضحاً أنه بإمكان أسرة تتقاضى رواتب تزيد على 1200 دولار، أن تمتلك منزلاً بمائة ألف دولار.. وهكذا.

وقال إن فترة السداد الطويلة تساعد الموظفين في التملك، وهذا لم يكن ممكناً قبل دخول برامج الرهن العقاري، المدعومة من مؤسسات تنمية مثل صندوق الاستثمار بالتعاون مع مؤسسات دولية مثل البنك الدولي ومؤسسة التمويل الدولية الأميركية وهي مؤسسة لدعم نشاط القطاع الخاص فيما وراء البحار. وأوضح الخبير الاقتصادي، أنه لا يمكن لهذه المشاريع أن تستمر دون فوائد، أو أرباح كما في التعاملات الإسلامية، حتى يحفظ الممولون حقوقهم في حالات التضخم أو انخفاض قيمة العملات مستقبلاً نظراً لمدة الإقراض الطويلة، أو تعثر بعض القروض.

### لا مبرر للفشل

ولا يرى عبد الله أي مبرر لفشل مثل هذه المشاريع، لأن المهم في الأمر وضع آليات عمل

التجريف، وشق شبكة الطرق الداخلية في ضاحية الجنان السكنية، التي ستضم حوالي 1000 وحدة سكنية، على أراضي مدينة جنين.

### عنصر تنموي مهم

من جهته قال الدكتور سمير عبد الله، مدير مركز ماس للدراسات الاقتصادية إن قطاع الإسكان يشكل رافعة وعنصر أساسياً من عناصر التنمية الاقتصادية لأنه يعني تطوير البنية التحتية، وتشغيل آلاف العمال، فهو "قطاع له ارتباطات أمامية وخلفية تساعد في النمو الاقتصادي في القطاعات الأخرى". وأضاف أنه لأول مرة يحدث تكامل في الحلقات الضرورية لنجاح الإسكان خاصة مع وجود قروض الرهن العقاري طويلة الأمد بين 20-25 سنة، موضحاً أن أي موظف يعادل دخله 600 دولار مثلاً، يمكنه تملك مسكن قيمته 50 ألف دولار، وذلك بسداد 200-250 دولار شهرياً، وبالتالي أصبح بإمكان ذوي الدخل المحدود ولأول مرة في الأراضي المحتلة أن يملكوا منازل. أما الأسرة التي يوجد بها اثنان من الموظفين،

### تشجيع رسمي

وكان وزير الأشغال العامة والإسكان د. محمد اشتية أعلن مطلع الشهر الماضي خلال اجتماعه مع ممثلي 16 بنكاً محلياً، عن مشروع إنشاء وحدات إسكانية تخص بالدرجة الأولى موظفي السلطة الوطنية. وأقر اشتية بأن قطاع الإسكان في فلسطين يواجه ثلاث عقبات أساسية، وهي الدخل المنخفض، والأسعار العالية، وارتفاع أسعار الأراضي. مشيراً إلى وجود أكثر من 50 ألف طلب من الضفة الغربية وقطاع غزة.

وشدد اشتية على أن الهدف الأساسي لهذا المشروع هو توفير السكن اللائق لعشرات الآلاف من الأسر، خاصة ذوي الدخل المحدود. وأوضح أن هذا المشروع يوفر قروضاً للمستفيدين بقيمة الوحدات السكنية يتم تسديدها على فترة زمنية أقصاها 15 عاماً، بحيث تتولى وزارة الأشغال العامة والإسكان بناء العمارات السكنية.

وكانت مجموعة عمار العقارية الذراع الاستثماري لصندوق الاستثمار الفلسطيني في القطاع العقاري، باشرت أواخر كانون الثاني الماضي بتنفيذ أعمال

## البطريكية الأرثوذكسية.. وتسريب الأرض

عيسى عبد الحفيظ

منذ عام 1517 وبعد انتصار العثمانيين في معركة "مرج دابق" التي حسمت الصراع في آسيا الوسطى وجعلت من تركيا إمبراطورية قيض لها أن تستمر زهاء خمسة قرون تحت اسم "الإمبراطورية العثمانية" وصلت حدودها إلى أبواب النمسا ومضيق جبل طارق وجزيرة العرب، كانت القدس محط اهتمام العثمانيين، ولا أدل على ذلك من بناء وتحصين سور القدس الحالي والمدارس والتكايا العثمانية التي ما زالت تحتفظ بأسمائها العثمانية حتى اليوم.

وخشية من التدخلات الغربية الصليبية فقد أكلت الإمبراطورية العثمانية إدارة وإشراف الأماكن المسيحية في القدس لأهميتها وحساسيتها إلى مواطني اليونان وربيانهم وقساوستهم لأنهم كانوا مواطنين عثمانيين حيث كانت اليونان وكل دول البلقان تحت الحكم العثماني.

ويبدو أن الحروب الصليبية لم تكن غائبة

لكن الدول التي استطاعت الحصول على الاستقلال تحررت من الهيمنة اليونانية على منصب البطريرك كسوريا التي عربت الكنيسة الأرثوذكسية "كنيسة حلب وانطاكيا".

وحيث أصبحت القدس تحت الحكم الأردني بعد النكبة ونتيجة لمطالبات عديدة من مسيحيي فلسطين صدر قانون يحمل رقم (27/1958) ينظم العلاقة بين البطريكية والجالية العربية الفلسطينية لكنه لم ير النور إلى التطبيق حتى الآن.

وجاء الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 ليستثمر الهيمنة اليونانية أيما استثمار وخاصة أن البطريكية يجب أن يحظى بموافقات ثلاث: إسرائيلية، أردنية، فلسطينية.

قبل أن تسقط الإمبراطورية العثمانية في الحرب الأولى ومع بداية الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، قامت البطريكية بتوقيع اتفاقية معهم لتأجير أرض الطالبية (وقف مسيحي) لمدة 99 عاماً (مقر الكنيسة، متحف إسرائيل، بيت رؤساء إسرائيل)!

كانت الصفقات تبرم بشكل مسعور في عهد

البطرك السابق إيرينيوس أبرزها صفقة سوق الخليل وجبل أبو غنيم ومعاليه أوميم والأرض المحاذية لفندق الملك داوود، وعدة عقارات وبيوت ما أدى بالجالية المسيحية العربية إلى انتفاضة حقيقية ضد البطريكية، فأرثوذكس فلسطين يرفعون شعاراً واضحاً "أوقاف وأملاك العرب الأرثوذكس في فلسطين هوية وانتفاء. لتتوقف البطريكية عن كونها وكالة عقارات ولتكن رئاسة روحية فعلاً لا قولاً".

من هنا قامت البطريكية بعزل المطران عطا الله حنا عن موقع نائب رئيس المحكمة الكنسية وهو يمثل بحق الضمير الحي والنقي لأرثوذكس فلسطين جميعاً.

سقط إيرينيوس وجاء ثيوفولوس الذي وعد بإلغاء صفقة باب الخليل لكنه لم يفعل شيئاً، بل قام بإبرام صفقة جديدة يبدو أنها كانت شرطاً للحصول على الموافقة الإسرائيلية لاعتماده، تتمثل بتجديد الاتفاقية الخاصة بأرض الكنيسة لمدة 99 عاماً أخرى، وذلك قبل انتهاء الاتفاقية الأولى بأربعين عاماً، لتمتد هذه الاتفاقية (التاريخية) حتى عام 2151.

أيضاً رفع البطريرك دعوته ضد المسيحيين العرب في يافا لدى المحاكم الإسرائيلية لسلب (كنيسة الخضراء) منهم وبالتالي التصرف بها كما يحلو له. وذهب إلى حد مخاطبة رئيس دولة إسرائيل بالعفو عن مرتكب جرائم الرشوة والفساد (بن عزري وزير شاس في حكومة إسرائيل) فكيف يكون مؤتمناً على مصير الكنيسة والأوقاف العربية؟

وكانت خطوته الأخيرة بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير حيث تم الكشف عن صفقة جديدة للتفريط بأرض وقفية محاذية لمنطقة دير مار الياس على الطريق الواصل بين القدس وبيت لحم كان البطريرك السابق قد وقع عليها بتاريخ (2007/12/14) مع شركة (بارا) الإسرائيلية، وها هو ثيوفولوس يجدد البيع مع شركة (تاليوت) الإسرائيلية لتكتمل السيطرة الإسرائيلية على القدس من جميع الجهات.

هذا غيض من فيض ويبدو أن القادم أعظم.

## عَمال الخط الأخضر.. سَفَر العتمة يحول دون رؤية الأبناء



فأسرعت للاختباء، وقرأت الفاتحة على روحي. ويضيف: إذا لم نرجع من الحاجز نفسه الذي دخلنا منه، فإن ذلك يعني أننا لن نحصل على تصريح في المرة القادمة، وهذا أمر صعب. يتقاضى حمادة وعبد القادر مبلغاً من المال يصل في اليوم إلى 250 شيقلاً، لكنهما يدفعان أكثر من 120 شيقلاً بدل مواصلات، و30 شيقلاً إذا فكرا في تناول رغيف "ساندوتش". وفوق هذا وذلك، يقول حمادة: العمل ليس مضموناً كل يوم، وعلينا أن نبحث عن ورش جديدة، قبل أن ينتهي مفعول التصاريح.

### شروط صعبة

يتابع مسؤول نقابة الخدمات العامة، في الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين بجنين، حسن أبو صلاح ملف العاملين داخل الخط الأخضر. ويقول: "يحتاج هؤلاء العمال إلى تجديد التصاريح بشكل دوري، كما يتوجب عليهم الحصول على بطاقة مغطاة، ويشترط عليهم العودة في اليوم نفسه، وعدم المبيت في أماكن العمل". ويضيف: يتحمل هؤلاء مبالغ طائلة بسبب السفر اليومي باهظ التكاليف، ويحرمون من مشاهدة عائلاتهم.

ويقدر مدير مكتب وزارة العمل في جنين أحمد دراغمة، عدد العمال الحاصلين على تصاريح في جنين بين 2400 و 2800 عامل، من بينهم 320 عاملة. مضيفاً: يحصل 10% من هؤلاء على تصاريح للمبيت، ويتحتم على الباقي العودة إلى البيوت في اليوم ذاته، لأن مخالفة ذلك تعني سحب التصاريح وشطبها.

### تهريب والتفاف

ويوضح النقابي حسن أبو صلاح: مشكلة العمال لا تقتصر فقط على حملة التصاريح، فهناك الذين يتهربون إلى داخل الخط الأخضر، وهم أكثر من 7 آلاف في جنين وحدها.

### خاص بـ "الحال"

يسابق خالد حمادة الفجر، في رحلة الوصول إلى عمله في إحدى ضواحي تل أبيب. فيقول: أضحو من نومي عند الثانية والنصف وأجهز نفسي وأنتظر السيارة لتتقلني من بلدي القريبة من جنين، فتصلني عند الثالثة قبل الفجر. بعدها، يتوجه حمادة، الأب لخمسة أولاد، إلى حاجز جبارة قرب طولكرم. ويمر من المعبر إلى داخل الخط الأخضر، فيصل مكان عمله في السادسة صباحاً. وفي مشوار الإياب يحتاج إلى ثلاث ساعات أخرى كي يصل إلى بيته.

يفيد: "بطلت أشوف أولادي، بنروح على الشغل في العتمة، وبنرجع للبيت في العتمة، والأولاد نايمين. والطريق لحالها صارت شغلة".

### "من الورشة للفرشة"

حمادة يشكل حالة تندرج على آلاف العمال الذين يحصلون على تصاريح للعمل داخل الخط الأخضر، تقضي بأن يعود أصحابها من الحاجز نفسه الذي دخلوا منه، وفي اليوم نفسه. لم يعد حمادة يقوى على هذا العمل، وخصوصاً في أيام الشتاء. فما إن يعود إلى بيته، إلا ويخلد إلى النوم. وفي مناسبات كثيرة لا يستطيع من شدة الإرهاق أن يتناول طعام العشاء، والأصعب من هذا وذلك برأيه، أنه لا يجد الوقت لمشاهدة أطفاله وأهل بيته. يستعير مثلاً عربياً شائعاً فيقول: صارت عيشتنا "من الورشة للفرشة".

وبحسب العامل مصطفى عبد القادر، فإنه يستخدم أكثر من عشر وسائل مواصلات حتى يقترب من عمله. كما أن البرد في الشتاء يقتص من عافيته، عدا عن أن السير في الظلام في ظروف أمنية غير جيدة مجازفة كبيرة، حيث يقول: في إحدى المرات، خرجت الساعة الثانية والنصف قبل الفجر، ووصلت إلى مركز مدينة جنين، ولاحظت دوريات لجيش الاحتلال،

## سلمي ع الضمير!

(2)

### امتياز المغربي

يملا صراخ صاحب البسطة سوق الحسبة لكي يبدأ بالتغزل بالخضار الذي يبيعه أو غيره من الفواكه عندما ندخل السوق في محاولة للفت انتباه المتسوق لبضاعته، ومن صاحب بسطة إلى آخر تتفاوت أسعار الخضار والفواكه بشكل ملحوظ، مع أنها تتمتع بنفس العناية والنضارة.

وحينما نسأل عن سبب بيع بعض الخضار أو ربطات البقدونس والنعناع وغيرها، بأسعار منخفضة بالرغم من أن سعرها المتعارف عليه ما زال مرتفعاً، يتبين أن هذه الخضار تتم زراعتها على المياه العادمة أو مياه المجاري.

ويأخذ المتسوق احتياجه من الخضار والفواكه إلى بيته، حيث زوجته وأطفاله، وهم من سيأكلون الخضار التي تم شراؤها من السوق، وذلك على خلاف ما يفعله الذي يقوم بزراعة المحاصيل الزراعية على المياه العادمة أو مياه المجاري، فإنه يكون شديد الحرص على ألا يتناول أهل بيته من تلك المحاصيل، وينسى أنه يطعم أولاده مالا حراماً لأنه أطعمهم من مال حرام.

هناك بعض المزارعين الذين يتخذون ذرائع كثيرة لكي يزعموا على المياه العادمة، وكل ذلك يلغونه على الاحتلال الإسرائيلي ومخلفاته، وأنا أسألهم: هل ضميركم هرب هو الآخر بسبب تبعات إجراءات الاحتلال الإسرائيلي ومخلفات مستوطناته؟

وتتسبب الخضار والفواكه وربطات البقدونس والنعناع وغيرها، المزروعة على مياه المجاري في حصول الكثير من الأمراض لنا ولأطفالنا، والتي ستؤثر بالتالي على مستقبل أطفالنا وتطورنا، فثعب لا يهتم بصحة أطفاله شعب لا يرى التقدم.

تري أين دور الرقابة الزراعية من المزارعين الذين يعتبرون زراعة المحاصيل على المياه العادمة ومياه المجاري "خطارة"، وأنهم بذلك يوفرون استخدام الماء النظيف للري وبالتالي لا يدفعون النقود مقابل الماء؟.

في مناطقنا الفلسطينية للأسف هناك أكثر من مكان تتم فيه زراعة المحاصيل الزراعية على المياه العادمة، وتحديدًا في المناطق التي تقترب من المستوطنات، والمناطق البعيدة، حيث تتم جريمة زراعة تلك المحاصيل بعيداً عن الرقابة، وجنيها، وبيعها في الأسواق بسعر التي تروى بماء نظيف، وعندما يكشف الأمر فإن التاجر يبيع بنصف السعر، لكي يريح فهو لم يخسر شيئاً سوى ذلك الضمير!

مجتمعنا بحاجة إلى ضمانات مستيقظة تربي الذمة والضمير في ما يأكله البشر، ولا ترضى أن تأكله الحيوانات، رفقا بأدميتنا أيها المزارع فأنت تفعل جريمة قد لا تتطالعها رقابة المسؤولين، ولكن اتق عواقب الأمور، "والا سلملي ع الضمير"!

عن وسائل للوصول إلى داخل الخط الأخضر، بطرق خطيرة وغير إنسانية على ارتفاع نسب البطالة بشكل كبير، وهذا أمر يستوجب البحث عن حلول جذرية له".

أما الشاب "ع، س"، من قرية قريبة من جنين فيقول: أتهرب أنا وعشرون عاملاً بواسطة سيارة لا تتسع لسبعة، وندفع أكثر من 300 شيقلاً للوصول إلى مكان العمل، وننام في الخلاء، ونتعرض للنصب من قبل المشغلين، ونضطر للاستحمام في المساجد، وتلاحقنا الشرطة الإسرائيلية كل يوم. مضيفاً: المسألة سهلة جداً، إذا لم تقبل بهذه الظروف، فعليك أن تجلس في البيت، وتقبل بأن تمد يدك للناس.

ويشير إلى أن هناك طرقاً غير إنسانية كثيرة تم اكتشافها، يتهرب العمال من خلالها، "فمنهم من ألقى القبض عليه وهو داخل خلاط للإسمنت، أو في شاحنة مغلقة، أو في صهريج للمحروقات. كما يلتفون لمسافات طويلة، فمثلاً يضطر العمال من غير حملة التصاريح الذين يخرجون من قرية مثل عانين التي لا يفصلها سوى جدار عن أم الفحم، للذهاب إلى الخليل والقدس ثم العودة إلى أم الفحم، وهذا أمر كله مخاطر ومكلف مادياً. كما يتعرضون للنصب والاحتيال، ويعيشون ظروفًا صعبة جداً، وينامون في المساكن المهجورة، أو في الأرض الخلاء".

ويفيد أحمد دراغمة: "يُددل بحث العمال

## المرحوم "لم يمت"

عليه، والقانون الإسرائيلي لا يهتم بمثل هكذا قضايا، ويبقى المجال مفتوحاً أمام الحل والقضاء العشائري، لعلّه ينصف الرجل الذي "موت زوراً وبهتاناً، فيما تجري مشاورات بين الصحيفة والرجل المتضرر الذي يتجه نحو رفع دعوى قضائية على الصحيفة.

الأولى، معترفةً أنها وقعت "ضحية لعملية احتيال" استهدفت الحاج دويك. المَحزن في الأمر، أنه لا يوجد أي دليل يُثبت قيام الفاعل "المُفترض" الموضوع في دائرة الاتهام، بهذا "الجُرم"، والذي يعلم تماماً، أن قوانين السلطة الوطنية لا تطبق

حضر إلى مقر الصحيفة في قلنديا مُدعيًا أن "المرحوم" خاله. أعطى تفاصيل كاملة لإعلان النعي، وأرفقه بصورة، ودفع ثمن الإعلان، وغادر غير مكترث بما ستحدثه قبلته الموقوتة التي زرعهما بخبث ومكر ودهاء، لتنفجر صبيحة اليوم التالي، حين توالى الاتصالات الهاتفية على "المرحوم" وذويه، وتوافد الناس إلى بيته لتتكشف الحقيقة عن إعلان كيدي "تورطت" فيه الصحيفة، دون قصد، والتي باتت مُجرحة مما حدث، وعملت على "تطبيب" خاطر "المرحوم" الذي حضر بنفسه إلى مقر الصحيفة وأكد أنه "لم يمت"!. وقامت الصحيفة صبيحة اليوم التالي بنشر اعتذار وتوضيح على صدر صفحتها

### خاص بـ "الحال"

ليس أصعب على الإنسان من أن يقرأ إعلان نعيه في الصحف بنفسه! فيصيبه الذهول. كيف ومن ولماذا؟! يقرأ الإعلان مرة ثانية وثالثة، فتأكله الحيرة والحزن، ويأخذ يتفقد نفسه، هل ما زال حياً يُرزق؟!.

هذا ما حدث تماماً مع الحاج والمربي المقدسي الفاضل خالد صلاح إبراهيم دويك "أبو محمد"، حيث صدمه إعلان نعيه في رأس صفحة الوفيات بصحيفة القدس مرفقاً بصورته، صبيحة يوم 2010/2/16. تفاصيل القصة تشير إلى إعلان كيدي نشره شخص على خلاف مع العربي دويك،

### نعي حاج فاضل

القدس - أبتناء المرحوم الحاج صلاح دويك وعائلاتهم وأولادهم وأبنائهم وأرملته الفقيدة وأبنائهم مرام ومحمد وعموم آل دويك في الوطن والخارج يتعزون بيزيد من الحزن والأسى وإيماننا بقضاء الله وقدره فتيدهم المرحوم بإذن الله تعالى

### الحاج خالد صلاح إبراهيم

دويك  
"أبو محمد"

الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى مساء الاثنين 2010/2/16 عن عمر يناهز 47 عاماً قضاء في مقامه الله وعمل الخير وسيشيع جثمانه الطاهر اليوم بعد صلاة الظهر من المسجد الأقصى المبارك ومن ثم إلى مقبرة باب الاسياط، تغمد الله الفقيد بواسع رحمته واسكنه جنات جناته. لتقبل التعازي في منزل الفقيد في بيت حنيننا/خلف جنة عدن ثلثة ايام اعتباراً من اليوم.

### اعتذار وتوضيح

تعذر الاعتذار عن نشرها إعلاناً كيدياً للمربي الفاضل الحاج خالد صلاح إبراهيم الدويك "أبو محمد" في عدد الأسس، حيث التضح كذب الاعلان وان الصحيفة وقعت ضحية لعملية احتيال استهدفت الحاج خالد والمعروف بسميته الطيبة وأخلاقه الحميدة وحسن معاشرته للناس. اننا نتمنى للحاج خالد عمراً مديداً وحياة سعيدة، وجنبه الله كل سوء.

## من أعماق الموت نصنع الحياة

عاهد أبو غلطة \*

هناك ثقافة سائدة في أوساط رجال المقاومة الفلسطينية بأن خيار الاستشهاد أفضل منات بل آلاف المرات من الوقوع في الأسر، والعيش داخل أسوار السجن، وخاصة الذين يعرفون أنهم سيمضون سنوات طويلة من عمرهم خلف القضبان، وتشكلت هذه الثقافة نتيجة لحياة السجون الصعبة والجسيم الذي يعيش به الأسير طوال فترة اعتقاله، حيث يترافق مع حيز حريته التي تعتبر الأضيق بين العقوبات السياسية، عنصرية هجسية لقوات الاحتلال تهدف إلى تفرغ الإنسان الفلسطيني من محتواه الإنساني والوطني.

وهناك اعتقاد لدى الأسير أن مأساة الأسر تكون عندما يقع فيه، ويكون جديدا يأتيه الكثيرون من الأصدقاء ويقفون إلى جانبه، وبعدها يسكن كل إلى همه وينسونه، ولا يتذكرونه إلا عندما يذكر اسمه، وبهذا يصبح وحيدا.

كما يرى العديد من الأسرى أن الأشياء الواسعة ستجعل من أيام الأسر ثقب إبرة، صحيح أننا لن نتعود على الأسر، لكن الشفاء منه ممكن بالتعود على الكتابة والقراءة والعمل.

ولكن إذا ما وقع المقاوم في الأسر، عندها يستطيع مواجهة ظروفه الصعبة بكل قوة وإصرار وتصميم، ومن داخل سجنه يصنع من أصغر الهوامش المتاحة أمامه حياة لها معنى، ومن خلالها يتحرر من الإطار الذي أريد له أن يكون فيه، ففي زنزانه صغيرة جدا، لا تتسع لجسده أحيانا، وأثناء وجوده بها منفردا وحيدا لشهور أو لسنوات يستطيع أن يتعايش مع هذا الظرف الصعب، ويخلق له اهتمامات ومشاكل من العدم، ويترك لفكره حرية الانطلاق إلى أبعد الحدود، حيث يستطيع أن يصنع حياته الخاصة التي فيها آماله وطموحاته ومشاريعه، وكل ذلك لأنه أراد وقرر أن يحرر فكره من الدائرة الضيقة التي حوصر ووضع بها، فبالإرادة نصنع المستحيل.

عالم الأسرى هو عالم مختلف نسبيا عما نراه ونعيشه في خارج السجون، حيث الاهتمامات والمشاكل والمسلكيات وطريقة التفكير والتعامل مع الأشياء تختلف عما يحدث في الخارج، فالقضية الصغيرة في الخارج هي قضية مركزية وهامة في داخل السجن، والحدث يأخذ وقتا من التحليل والتمحيص، بشكل يصعب وصفه، والسلوك مدروس ومراقب ومعرض للانتقاد الدائم.

فعالم الرجال هذا مليء بالتناقضات، وبالرغم من كل ذلك استطاع الأسرى أن يروضوا كل الصعاب وخلقوا منها أساليب حياة خاصة بهم مليئة بالعمل على الذات والآخر، في مستويات الحياة المختلفة، فكانت الثقافة هاجسا وغذاء لجموع الأسرى، والتعليم الجامعي، انتقاء بقدراتهم وإمكاناتهم والاهتمام بالصحة عقلا وجسدا سليما، والإنتاج الأدبي والفكري منارة ومعلم من تاريخ الحركة الأسيرة، ويترافق مع كل ذلك التخطيط للمستقبل المنتظر بعد التحرر، حيث القناعة التامة بأن لحظة الحقيقة القادمة لا محالة.

ويصدق قول شاعرنا محمود درويش، "نربي الأمل كالسجين والعاطلين عن العمل"، وهنا تظهر عظمة الإنسان عندما يؤمن بأن كل ما فيه وكل ما يحيط به يتغير، وبدل الخراب لا بد أن ينشأ عالم يستحق أن يعاش بحب، فالمسألة مسألة وقت، والاتساع والضيق فينا وليس دائما في الأشياء التي تقع خارجنا، ومن هنا استطعنا أن ننهض من قبورنا لنختلق الحياة.

\* عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية/ سجن هداريم

## هكذا تدرج السطو على قبة راحيل وصولا لتهديتها

خاص بـ "الحال"



العبرية على مدخل قبة راحيل.

### فلسطين ليست دولة

وفي ذات السياق وتعليقا على موضوع ضم المسجد للتراث الإسرائيلي أكد الدكتور فكتور بطارسة رئيس بلدية بيت لحم أن بلدية بيت لحم عملت منذ عدة سنوات على تسجيل مدينة بيت لحم وكافة المناطق التاريخية والسياحية في قائمة التراث الدولي، لكنها واجهت إشكالية عدم وجود فلسطين كدولة، وتم رفض الطلبات التي تم تقديمها. مشيرا إلى أن مبعوثين دوليين عاملين في هذا الإطار زاروا بيت لحم خلال الأسابيع الماضية وطلبوا من بلدية بيت لحم تقديم طلب جديد لتسجيلها ضمن قائمة الأماكن التاريخية والتراثية التابعة للشعب الفلسطيني. وهنا يطرح السؤال البديهي عن مستقبل المعالم التاريخية والتراثية الفلسطينية الأخرى، فهل شبخ التهويد ينتظرها ليلتقطها لقمة إثر أخرى؟

### عزل المسجد بالجدار

ومع اندلاع انتفاضة الأقصى وبدء الاحتلال باقاعة الجدار الفاصل في الضفة كان لقبة راحيل نصيب من ذلك، إذ إن الاحتلال أخذ بضمها داخل الجدار الاسمنتي حتى أنه أضاف الطريق الرئيسي الذي كان يصل القدس ببيت لحم إلى داخل الجدار ليغلي بذلك هذا الشارع.

وقد شهدت قبة راحيل أثناء انتفاضة الأقصى أهم أحداث المواجهة مع قوات الاحتلال، إذ أنها كانت النقطة الخصبية بأعمال المقاومة والقاء الحجارة وإطلاق النار، وصاحب ذلك أن تخضبت أرضها بدماء عشرات الشهداء من أبناء المحافظة.

لم يكن إعلان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قرار ضم مسجد بلال بن رباح في بيت لحم - إضافة إلى الحرم الإبراهيمي في الخليل - لسجل التراث الإسرائيلي سوى بصمة جديدة في سجل الاحتلال الحافل بالانتهاكات والسلب والنهب للتراث الفلسطيني والاسلامي، والذي ما فتئ الاحتلال يعمل جاهدا على تهويده وتحويله إلى معالم يهودية لأضفاء بعد تاريخي للوجود اليهودي في فلسطين، وهو ما فشلوا في إثباته، حيث تلاشت الاحلام في ايجاد بنية الهيكل المزعوم تحت المسجد الأقصى بعد سنوات من الحفر والبحث.

### قبة راحيل

وتعتبر قبة راحيل كما جرت التسمية لدى سكان بيت لحم أحد المعالم التاريخية الإسلامية المهمة في بيت لحم وتحوي مسجد بلال بن رباح، حيث يعود ذلك الأثر إلى عهد المماليك، ويبرز فيه القبة التي سمي المكان نسبة لها وسميت القبة بقبة راحيل على اسم والدة النبي يوسف عليه السلام. وبالإضافة إلى كونها ذات أهمية لدى المواطنين الذين اعتادوا على ترداد الاسم في حلهم وترحالهم، فهي المنطقة الواصلة بين مدينة بيت لحم والقدس والواقعة ضمن أراضي الـ 67 بالرغم من قيام سلطات الاحتلال باحتلالها والسيطرة عليها. وقبة راحيل ذات مرافق مهمة وحيوية بالنسبة لاهالي المحافظة، إذ أنه بالإضافة إلى مسجد بلال بن رباح الذي حرم المصلون من الصلاة فيه ومنع رفع الأذان منه، فهناك المقبرة الإسلامية التي تتبع المكان، وقد شهدت الفترات الماضية انتهاكات خطيرة من قبل جنود الاحتلال والمستوطنين بحق القبور والأموات، تمثل بعضها في تدنيس القبور وتكسير الشواهد عليها وخلع الأشجار وتكسيرها من حول المقبرة وإلقائها على القبور، ما تسبب في تكسير بعض القبور. وفي أوقات كثيرة كان جنود الاحتلال يمنعون المشيعين من تشييع الجنازات في المقبرة الوحيدة في المحافظة، حيث كانت الحراسة الإسرائيلية على المكان تضيق على المواطنين في محاولة لإبعادهم عن المكان وإغلاقه أمامهم، وفي أحيان كانوا يطردون ويسمح لعدد قليل فقط بالدخول لتشيع الميت، علما أن هذه المقبرة هي المقبرة الوحيدة الموجودة في المحافظة والتي يستعملها اهالي المدينة والمخيمات الثلاثة.

## عش الغراب.. حكاية أرض سلبت وأطماع متواصلة للسيطرة

خاص بـ "الحال"

شديما يهودية، بالإضافة إلى دعوة جماعات يهودية إلى إقامة موقع استيطاني في المنطقة وذلك لخلق حلقة وصل بين المستوطنات الإسرائيلية المقامة شرق مدينة بيت ساحور ومستوطنة جبل أبو غنيم شمال مدينة بيت ساحور والمستوطنات الإسرائيلية غرب المدينة وهي تجمع مستوطنات غوش عتصيون وتلك داخل الخط الأخضر.

وتشير الإحصائيات الحقوقية إلى أن محافظة بيت لحم من أكثر المحافظات تضررا بسياسة الاستيطان وممارسات الاحتلال، إذ إن الاحتلال أقام على أراضي المحافظة 20 مستوطنة يقطنها أكثر من 86 ألف مستوطن تحتل ما مساحته 19 كم2، في حين تزيد مساحة هذه المستوطنات بمخططاتها الهيكلية عن 52 كيلومترا مربعا حيث أن هذه المستوطنات باتت تلف المحافظة من جميع الاتجاهات.

لذا فقد اصحت مصادرة الاراضي الفلسطينية وبناء المستوطنات والبؤر الاستيطانية منها من شأنه قطع التواصل الديمغرافي والجغرافي بين التجمعات الفلسطينية وبالتالي القضاء على امكانية وجود كيان فلسطيني ذي تواصل جغرافي وقابل للحياة.

عام 2006 حاولت جهات فلسطينية استغلال المنطقة الحيوية لبيت لحم وإعادة تأهيلها للصالح العام، حيث قررت بلدية بيت ساحور إقامة حديقة للأطفال ومنتزه ومشفى طبي للأطفال ومركز ثقافي للشباب، إلا أن قوات الاحتلال عرقلت تلك المشاريع بإعلانها عن المنطقة بأنها مصنفة C حيث أخطرت البلدية وأجبرتها على وقف العمل في المشروع.

ولم تخل السنوات السابقة من اطماع الاحتلال بإعادة احتلال الأرض، إذ إن المستوطنين حاولوا خلال العامين الماضيين وبخطوات استفزازية السيطرة على المنطقة في مسعى منهم لبناء مستوطنة إسرائيلية على أرض عش الغراب الفلسطينية، إلى أن انتهى الأمر في ظل حكومة نتنياهو إلى إعادة احتلال المنطقة، فقد كانت الجماعات اليهودية اليمينية المتطرفة قد نظمت سلسلة من التظاهرات الأسبوعية على مدى الأعوام السابقة، بدءا من تاريخ إخلاء القاعدة العسكرية احتجاجا على قرار الحكومة الإسرائيلية بإخلاء الموقع العسكري في محاولة لاستعادته والحفاظ عليه حتى لا يتم تسليمه للفلسطينيين. وكان من بين هذه الجماعات المتطرفة نساء بالأخضر ولجنة الدفاع عن

تعتبر منطقة عش الغراب من المناطق الفلسطينية المحتلة عام 1967 والتي تشكل امتدادا لمدينة بيت ساحور إلى الشرق من محافظة بيت لحم، حيث تقع على ما مساحته 1000 دونم حرم المواطنون من اهالي بيت لحم وبيت ساحور على وجه الخصوص من استغلالها وتلبية احتياجاتهم التوسعية والزراعية طوال فترة احتلالها منذ عام 1967، حيث حولها الجيش الإسرائيلي منذ ذلك الوقت إلى معسكر.

ويعتبر معسكر عش الغراب واحدا من المعسكرات التي تنتشر في أنحاء الضفة الغربية ومدنها بهدف مراقبة الاحتلال للمدن الفلسطينية واحكامه السيطرة عليها من جميع جوانبها ليسهل الأمر عليه اقتحام المدن من مواقع قريبة منها، حيث استخدم عش الغراب في الانتفاضة الأخيرة في شن هجمات صاروخية ومدفعية على مواقع في بيت لحم وتدمير المنازل واغتيال المقاومين، ناهيك عن حملات الاعتقالات التي تخرج منه دورياتها. يذكر أنه عقب إخلاء الجيش الإسرائيلي للمعسكر

## لقبه الإنجليز بـ"الأفعى"

## جلال جرار.. حكاية لاعب كرة القدم قبل النكبة وبعدها

22

أشاهد أحياناً مباريات في جنين، وأعرف مستوى اللاعب من أول لمسة كرة، وأحتفظ بأرشيف صور قديم لقصتي مع كرة القدم.

22



جلال جرار ..

يتابع جرار، الذي تلقى تعليمه في مدارس برقين وجنين وحيفاً حتى الثاني الثانوي، اليوم مباريات الدوري الأوروبي، ويحبذ بشكل خاص الفرق الإيطالية والبرتغالية والإسبانية. كما أنه يتابع جيداً منافسات كأس العالم، وصارت زوجته تفسح له المجال كي يتابع ما يجب في التلفزيون. ويقرأ بعضاً من القصص الإنجليزية. يقول: أشاهد أحياناً مباريات في جنين، وأعرف مستوى اللاعب من أول لمسة كرة، وأحتفظ بأرشيف صور قديم لقصتي مع كرة القدم.

تعرض أرشيف جرار لتدمير من جنود الاحتلال خلال الاجتياح الذي رافق الانتفاضة الثانية. لكنه مع ذلك يلم بتفاصيل حكايته الطويلة في الملاعب.

ينهي: أتمتع بصحة جيدة، رغم عمري الذي وصل إلى 86 عاماً، ولا أشكو من أية أمراض، وتجيد بناتي (وهن ست، توفيت إحداهن) لعب تنس الطاولة، أما أولادي أسامة (60 عاماً) وأسيد (45 سنة)، فظلوا بعيدين عن لعب الكرة.

بطولة حيفا سنة 1941. يوالي: لم تكن هناك الكثير من الفرق في الضفة، ولم تلعب سوى مباراة واحدة مع النادي الأدبي بنابلس، وكنت في كل مباراة مع فريقي أسجل هدفاً.

## نادي دمشق

يتابع: لعبنا مع نادي دمشق الرياضي، وغلبونا 6 إلى 3. وبعد انتهاء المباراة كرماً الضيوف، بحضور أحمد الشقيري (الذي أصبح لاحقاً أول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية). وفي سنة 1945 أرسل لي يونس نفاع، رئيس النادي الإسلامي في حيفا ورياضي مخضرم، ورقة صغيرة يقول فيها إنهم اختاروني للعب مع منتخب فلسطين. بيتسم: لم أعب معهم بسبب إصابتي في إحدى المباريات.

يضيف: "عام 1956 صرت رئيس نادي طولكرم الرياضي، وحصلنا على بطولة نابلس في السنة نفسها، وكان اللاعبون يأتون لبيتنا لتغيير ملابسهم، ويومها كانت زوجتي تحتج على ذلك، لأن أحذيتهم توسخ البيت.

يشير الى نفسه في إحدى الصور التذكارية. زهران، دنيس نصراري الذي صار فيما بعد مدرب فريق الجيش العراقي، ولعبت أنا في الهجوم. وكان اللاعبون الإنجليز يصفوني ويسموني بـ"الأفعى" لأنني كنت كثير الحركة في الملعب، أما كابتن الفريق فكان اليهودي شيفي، الذي صار بعد حرب الأيام الستة مدير ميناء حيفا.

يُكمل استناداً إلى صورة جمعت أعضاء الفريق: كان اللاعبون الإنجليز باركر وجرند وسترونج وسميث ولايفون وهجيش وهينون وبيكر. والتقطنا هذه الصورة في منطقة كانت تسمى (الجباخانة)، وهي قريبة من محددة ومنجرة كانتا تتبعان السجن.

مما يحفظه جرار، أن زميله في نادي الكشافة المسلم بحيفا، واسمه راجي صهيون، كان مذبذباً في إذاعة القدس سنة النكبة، وهو الذي أذاع الكثير من أخبار سقوط البلاد.

كان الدوري منتظماً، بحسب الراوي، ففي كل أسبوع تنظم مباريات بين فرق مختلفة، وفي كل يوم أحد كان يخوض جرار مباريات ودية مع فريق سجن عكا، إلى أن أحرز مع فريقه

## ملاحم وذكريات

ما زالت ذاكرة جرار، الذي خرج إلى الحياة نهاية كانون الأول عام 1924 تحتفظ بملاحم مدير سجن عكا الإنجليزي الأعرج (جراند)، الذي كان مولعاً بلعبة كرة القدم، وكان يفتش عن اللاعبين المميزين ليضمهم إلى صفوف فريقه.

يروى مع قليل من الاصطلاحات الإنجليزية التي يتقنها: "كنت أعمل على مقسم الهواتف في سجن عكا، وكانت غرفة التلفون تطل على الغرفة التي أعدم فيها البريطانيون الشهداء محمد جمجوم وفؤاد حجازي وعطا الزير. كان عمري سبعة عشر عاماً يوم بدأت أعب مع فريق السجن الذي شكله جراند، وأحرز فريقنا بطولة حيفا سنة 1941".

## فريق بثلاث جنسيات

يُعدّ أعضاء فريقه فيقول: كنا أربعة فلسطينيين وثمانية إنجليز (منهم إداريان) ويهودي واحد. كان حارس المرمى مصطفى

## خاص بـ"الحال"

يخترن جلال امبدي جرار فصول حكاية طويلة مع كرة القدم والملاعب. يروي وقد بدت السعادة تفوح من وجهه: رحل أبي من جنين إلى حيفا في الثلاثينيات، وكان عمري يومها سبع سنوات، وبقينا فيها لسنة 1940. كان والدي يملك (جوقاً) وهو عربة كبيرة يجرها حصانان، واستخدمناه في نقل البضائع من ميناء حيفا.

يُعدّ: لعبت في أوائل الثلاثينيات في نادي إسلامي حيفا، ثم انتقلت بعدها إلى نادي الكشافة المسلم، وانضمت إلى فريق سجن عكا، ولعبت في نادي أسامة بن وزيد في عكا، وكان معنا أديب عمر الترك، الذي صار مدرساً لفريق الجيش السوري، وبعد النكبة لعبت مع نادي جنين الرياضي، ونادي العمال، وانتقلت إلى النادي الرياضي في طولكرم.

## تمة المنشور على الصفحة الأولى

إلى إلغاء اللقاء. وأشارت تقارير أخرى إلى أن نية طرابلس دعوة حماس لحضور القمة أغضبت الرئيس، فألغى اللقاء.

صحيفة سورية نقلت عن قائم إنها مصادر فلسطينية واسعة الاطلاع أن رئيس السلطة الفلسطينية أبلغ ليبيا ومصر والسعودية والأردن أنه لن يحضر القمة العربية في ليبيا إذا حضرها خالد مشعل. وأشارت هذه المصادر إلى "أن السلطة تمتلك معلومات عن محاولة ليبية تدعمها سوريا لدعوة مشعل إلى حضور القمة، حتى يتم خلالها جمع مشعل مع عباس والتوقيع على ورقة المصالحة المصرية".

إذا كان "الطريق إلى البيت أجمل من البيت"، كما قال شاعرنا الراحل درويش، وها هو الطريق إلى البيت العربي، فيه كثير من الأشواك والمطبات والعقبات، فكيف سيكون حال البيت العربي؟

إلا أنه أدى ما عليه، فهكذا لقاءات يُحضر لها بروتوكولياً بعناية فائقة، بحيث يصعب إلغاؤها.

سفيرنا أعطى إجابة سريعة على سبب إلغاء اللقاء بحديثه عن أمر ربما كان من "الأسباب الفنية"، وقال حول تشكيكة وفدنا إلى القمة إن "الوفد الفلسطيني يحدد فخامة الرئيس محمود عباس وهذه قمة دول وليست قمة المنظمات، ودعوة حماس غير واردة، وقد أكد الطرف الليبي ذلك لفخامة الرئيس محمود عباس أثناء زيارته للجماهيرية الليبية".

## دعوة حماس للقمة

ولأن الشأن الفلسطيني خبر صحافي بامتياز، كل يدلي فيه بدلو، فإن تقارير صحافية قالت إن القذافي كان يحاول ترتيب لقاء يجمع الرئيس مع خالد مشعل، إلا أن رفض الرئيس للمطلب الليبي دفع القذافي

بالزيت، قال أيضاً: "ما حصل هو إشكاليات فنية لا أكثر ولا أقل بسبب صعوبة تنقل فخامة الرئيس "عباس" من طرابلس إلى بنغازي، والسبب الثاني لم يكن الطرف الليبي على علم بمواعيد سيادة الرئيس في فرنسا".

ولأن المريب يكاد يقول خذوني، فقد أضاف: "قد تكون "الأسباب الفنية" بالنسبة للصحافة غير مقنعة، ولكن نحن نعرف الظرف الذي دعا الأخ القائد "القذافي" للتوجه إلى بنغازي وارتباط الرئيس "عباس" في مدينة باريس، وتم التشاور على أعلى مستوى في القيادة الليبية بشأن هذا الموضوع، وجرت اتصالات على أعلى مستوى، وهذا لا يؤثر على علاقة الرئيس عباس والرئيس القذافي ولا على العلاقات المتميزة بين البلدين، وخاصة التحضير للقمة الذي يتم التشاور فيه".

حتماً، لم تقنع مبررات سفيرنا الصحافة،

عليها الشارع العربي بالقليل من الأمل والرجاء.

## إلغاء لقاء عباس والقذافي

وبالعودة إلى الوراء قليلاً، نقرأ خبراً عن "توجه الرئيس أبو مازن إلى طرابلس للقاء نظيره الليبي بناء على طلب الليبي إلا أنه غادر العاصمة متوجهاً إلى فرنسا دون لقاء القذافي".

ثارت جلبة إعلامية حول ما جرى فحال دون لقاء الرئيسين المعد له مسبقاً على أعتاب قمة أيقن الجميع أن أجندته عباس ليس فيها غير الترتيب لها، فنقلت "رويترز" عن السفير الفلسطيني في ليبيا عاطف عودة قوله إن "أسباباً فنية" حالت دون عقد لقاء بين الرئيس عباس ونظيره القذافي خلال زيارته إلى طرابلس.

السفير الذي حاول إطفاء النار الإعلامية

ما ينقص المشهد فقط هو "عميد الحكام العرب وملك ملوك أفريقيا وإمام المسلمين"، كما يحلو للعقيد القذافي أن يصف نفسه، الذي لا يحتاج إلى أكثر من "لمة" كي يلقي الخطابات والمطولات في حل مشاكل الكون في جلسة واحدة، وهو صاحب مفاجآت من العيار الثقيل، كانت تنوء قمع عربية بحملها عندما كان يحل ضيفاً، أما والقمة على أرضه، فيصعب تخيل حجمها، التي وإن كانت بدأت بإبقاء مكان انعقادها، تحديداً، مبهماً، فإن أحدًا لا يمكن أن يتخيل إلى أين يمكن أن تنتهي من لدن "مبتدع إسرائيليين"، وعراب الاتحاد الأفريقي، والميال على نحو علني نحو أفريقيا دون العرب.

هذه قطع "بازل" متفرقة من جل المشهد العربي، لن تكون عملية تركيبها معاً سهلة أبداً، لتشكل سويًا قمة عربية ناجحة، يحفل جدول أعمالها بالكثير من القضايا، ويعوّل



## عائلات فلسطينية تجمعها الغربة ويفرقها الوطن

ناريمان العواودة

متابعتها على ميسون لغياب الزوج لكن أكثر ما يؤرق كاهلها تسجيل ابنتها الكبرى في المدرسة لعدم الاستقرار. أبو العبد رجل سبيني يذهب هو الآخر برفقة زوجته بين الفينة والأخرى لرؤية أبنائه في الأردن متحملاً بذلك أعباء السفر ومعاناته.

مناسبات عبر الهاتف  
أفراح وأتراح تمت متابعتها عبر الهاتف وشرائط الفيديو على العائلات بذلك تؤدي شيئاً من الواجب.

وبشيء من الدعاية الممزوجة بالحنن يخبرنا أبو ماهر عن حفل زفاف ابنه ماهر الذي لطالما انتظره فيقول: "كنت حابب أفرح فيه ودايمًا كنت أصر عليه يتزوج، لكنه كان بدو عروس من فلسطين والله نوله مراده، لكن الله ما قدر لي أن أحضر عرسه بينما اكتفيت بمشاهدته على شريط الفيديو".

دموع - حبسها الصبر والإيمان بقضاء الله وقدره - جفت من على وجنتي أم ماهر فهي تعيش بين حرقتي الحنين إلى الوطن وفرقة الأحبة، لكن أكثر ما يؤلمها وفاة أختها وأخيها وابنه في الضفة دون أن تراهم واكتفت بالتعزية عبر الهاتف، فتقول: "فجعت بموت أختي ثم ابن أخي ثم أخي الأكبر، أما أختي سارة فقبل وفاتها طلبت رؤيتي مرارًا، لكن الموت لا يعرف الانتظار ولا يعرف المفاوضات ولا يعرف حق اللاجئين والنازحين في العودة".

دون جدوى

لم يشأ أبو ماهر التملك في الأردن لأنه لا يزال يصير على العودة، وفي كل مره يتم فيها الحديث عن عودة النازحين يجهز أوراقه وينتظر الفرج.

محاولات عدة قامت بها عائلتنا صقر وأبو عطوان وغيرهما من العائلات لجمع شمل الأسرة، منها التوجه لدائرة الشؤون المدنية ووزارة الداخلية والمكاتب السياحية التابعة للسفارة الإسرائيلية في الأردن للحصول على (فيزا)، لكن وكما في كل مرة يقابل بالرفض لدواع أمنية والتي تتخذها إسرائيل مظلة تدرج تحتها قائمة طويلة من الأسباب.

"كنت أعمل في الجيش الأردني وعام 67 نزحنا مع النازحين على أن نعود بعد فترة وجيزة ولم يكن بمخيلتي أن تكون هذه الفترة 43 عامًا ويا عالم إلى متى".

قبل وبعد..

(الإفراج بعد انتهاء مدة الحكم)، قد يكون هذا الوصف الأقرب للعائلات الفلسطينية التي عادت للضفة بتصاريح زيارة- بعد الحصول على بطاقة الهوية الفلسطينية، حيث إنهم كانوا يعيشون أشبه ما يكون في سجن كبير، ممنوعين من التنقل خوفًا من ترحيلهم مرة أخرى، وعن ذلك تخبرنا أم العبد التي تعيش وزوجها وابنها الأكبر في الضفة، بينما يعيش بقية الأبناء في بلاد أخرى: "كنا نعيش مهدين داخل وطننا، لا نستطيع التحرك بحرية وخاصة في المناطق التي نتواجد فيها حواجز عسكرية إسرائيلية، كنا نحس أننا متهمون". وتتبسم أم العبد وتقول: "بس الحمد لله إجي الفرج واجت الهوية وعقبال البقية".

ذهابا وإيابا.. وتكاليف باهظة

لا تختلف عائلة ميسون أبو عطوان عن سابقتها فالمأساة واحدة والعدو واحد، ميسون أم لطفلين متزوجة منذ حوالي سبع سنوات، تعيش في بيت والدها في قرية الطبقة بدورا، بينما يعيش الزوج في الأردن لعدم حصوله على "لم الشمل". تضطر ميسون والتي تعمل موظفة في أجهزة السلطة الفلسطينية للسفر إلى الأردن كل شهرين أو ثلاثة للم شمل الأسرة لبعض الوقت، ما يسبب لها إرباكا في عملها وتكاليف السفر باهظًا. كما تقول ميسون.

حاولت ميسون العيش في الأردن مع زوجها لكن تكاليف المعيشة الباهظة أجبرتها على العودة للعيش في بيت والدها، وتوضح: "زوجي يتقاضى 180 دينارًا أردنيًا شهريًا، حاولنا استئجار بيت، لكن أجرة البيت كانت 180 دينارًا فلم نستطع الاستمرار في ظل ظروف معيشية صعبة".

الأمر الصحي والتعليمية وغيرها فرضت

بين عشق الوطن والتشتت الأسري تعيش العائلات الفلسطينية التي تقدمت بطلبات لم الشمل وحصلت على بطاقة الهوية الفلسطينية، فيما يعيش القسم الآخر من العائلة والذين لم يحصلوا على "لم الشمل" في بلد آخر.

كان يوم 2008/6/8 يومًا غير عادي في تقويم عائلة محمود خليل صقر (من الخليل) حين حصل أربعة من أبنائه على بطاقة الهوية الفلسطينية بعد انتظار دام 13 عامًا.

فرحة العائلة لم تكتمل حيث قسمت العائلة المكونة من ثمانية أفراد إلى قسمين، فتعيش كل من حنان وانصاف ووصفاء مع أخيهن الأكبر في الضفة، بينما تعيش بقية العائلة في الأردن، فرق بينهم تعنت وإصرار المحتل على التنقيص على الفلسطينيين بشتى الوسائل.

نزحت عائلة

محمود (أبو ماهر) عام

1967 من قرية كرمة

قضاء الخليل على أمل الرجوع

بعد أيام معدودة فيقول أبو ماهر:



## سجين بتهمة الصمود

لمياء يوسف

هجرة معاكسة  
وبعد أن بدأت أحداث الجدار، حسب هاني عامر حساباته، وقرر أن يقوم مع أسرته بهجرة معاكسة، من راحة الحياة في منزله المكون من طابقين، إلى رحلة الصمود في الملحق لذلك المشتل، الواقع خلف الجدار، وما هم يسكنونه منذ خمس سنوات ويزيد، بعد أن باعوا منزلهم في القرية.

شوكة في (الزور)

يقول هاني عامر إن اسمه بات معروفًا لدى أعلى المستويات في إسرائيل، عرف كيف يأخذ بعض حقوقه منهم، فبدائية لم يكن يسمح لأحد بالدخول أو الخروج، لكنه رفض ذلك، وقام بالاتصال بالصليب الأحمر ومنظمات حقوق الإنسان، وكما يقول: "طوال أربع وعشرين ساعة لم تهدأ هواتف الارتباط في قلقية بسببي، وبعد فترة جاء الجيش وفتح البوابة، وأنا أدخل وأخرج متى أريد الآن، رغم مضايقات جنود الاحتلال".

احتلال + جدار = معاناة

يؤكد عامر أنه عانى كثيرًا خلال السنوات الأخيرة، وقد جمع مصادر دخله، فقد دمر الجدار مشتلته وهدم الاحتلال مطعمه ومزرعته بحجة عدم الترخيص، وبات يعمل منذ عامين مسؤولاً عن توزيع المياه من بئر ارتوازية في بلدة عزون العتمة، بلا أجر، يروي عامر حادثة اعتبرها معاناة حقيقية لأسرته: "كنت مع ابني

سلكنا الطريق الذي يتجه شمالاً بعد أن وصلنا إلى الحاجز، وأشجار الزيتون تصاحبنا على طول الطريق، ها نحن ندخل رافات يحيى عياش، ثم إلى الزاوية التي في نهايتها نعبير جسراً يظلم علينا للحظات، لنصل إلى مسحة، مدينة قبل الانتفاضة، وقرية بعد الانتفاضة. لنصل إلى ذلك المنزل.

وقفنا لفترة من الوقت، فلم ندر من أين ندخل لكثرة البوابات والأسلاك الشائكة، حتى جاءت أم نضال وفي يدها مفتاح فتفتحت لنا بوابة سجنها ودخلنا، هذا هو المنزل البسيط الذي يتكون من ثلاث غرف، وغرفة للضيوف، ومطبخ وحمام، من الخارج تراه منزلاً طال عليه العمر، وقد بدا هذا على جدرانه من الداخل والخارج، يواجهه جدار بارتفاع ثمانية أمتار على طول واجهته، ليكمل مهمته سلك شائك، محولاً المنزل إلى بقعة معزولة عن البلدة، وليجعلها هدفاً للمستوطنين المتواجدين خلف البيت مباشرة في مستوطنة القناة.

حياة هائلة

كانت أسرة هاني عامر تعيش حياتها بهدوء قبل بناء الجدار العنصري، في منزلهم الواقع في بلدة مسحة، المكون من طابقين على دونم من الأرض، وتعتاش من مصادر دخل عديدة، فكان لها مطعم في قرية عزون العتمة ومزرعة من الدجاج البيضاء، ومشتل في قرية مسحة، يضم منزلاً صغيراً بني عام (1973).

## ماذا لو .. ؟

في لحظة تجل صباحية، وقبل أن أعدل الطاسة بالقهوة المعتادة؛ خطر لي خاطر، استعدت بعد القهوة منه بالله من الوسواس الخناس.

في لحظات التجلي، يجنح الخيال بعيداً، ويشطح إلى حيث يخشى المرء على رقبته أحياناً، وحين يثوب المرء إلى رشده، ويعود إليه توازنه العقلي، يكتشف حمق الخيال وقبحه، في عالم لا يرضى إلا بالواقع أساساً.

كنت أستمع إلى نشرة الأخبار الصباحية، فدغدغ الخيال خبر جولة الرئيس الحالية، فوسوس الرجيم إلي شيئاً عن الغياب المفاجئ للرئيس، فمن يدري ماذا يمكن أن يحمل السفر من مفاجآت غير سارة. وإذا أضفنا إلى ذلك عامل القدر الذي لا يستشير، فيمكن أن يحكم قبضته ويتحقق بيت الشعر الذي يقول: "كم من مريض مات من غير علة.. وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر". ولا ضير في هذه العجالة أن نتذكر وضعنا الفلسطيني المشكل، فنضيفه إلى ما سبق..

ماذا لو، لا قدر الله، ولا سمح الله، أصاب الرئيس مكروه ما فجاب؟ ما الذي يمكن أن يحدث؟ لا سيما أننا تجاوزنا موعد الانتخابات؟ فسقطت الشرعيات كلها؟ ولا أحد يعترف بأحد!! حتى الغطاء العربي، فهو موزع بين الضفة وغزة، أما الدولي، فـ"غارش!!"

سؤال يؤرقني حقاً!

خليل سلامة

## اتهم سلطة النقد بالتهرب.. وهي تؤكد أن إجراءات إغلاق البنك سليمة رجل أعمال فلسطيني يتهم بنك "جرندليز" باختلاس 526 مليون دولار

خاص بـ "الحال"

مدير دائرة الرقابة والتفتيش في سلطة النقد، ولم يستقبلني. بعدها، توجهت إلى عمان في 8 آب 2001، وكان معي وثائق، واجتمعت مع إدارة البنك في الشميساني، وأقفل البنك على أثرها فروعها في نابلس ورام الله".

ويواصل: "أثناء اجتماعي مع إدارة البنك، دخل علينا مفيد الخفش، وعبد الناصر سعد الدين وهما من نابلس، واشتكيما من اختلاس أموالهما، وعلى أثرها تشكلت لجنة تحقيق من إدارة البنك في عمان ودبي، في 23 آب 2001، وفي 16 آب 2001 أبلغتني الإدارة برسالة بوضعي المالي، وأن البنك أبلغ سلطة النقد في رام الله أنه سيقفل أبوابه في 1 تشرين الثاني".

### إثباتات

يوالي: "استلمت رسالة من إدارة البنك الإقليمية في عمان، في 17 أيلول فتفيد بأن لي وديعة بقيمة مليون و133 ألف و916 يورو، إضافة إلى الضمانات، وسلمت نسخة منها لسلطة النقد".

ويضيف عيد، الذي يتابع الموضوع قضائياً لدى محكمة بداية حقوق عمان، أنها (المحكمة) تطلب إيداع دفعة أولى بمبلغ 33 ألف دينار كخبرة محاسبية، وأنه يحتاج إلى 200 ألف دينار أخرى حتى تنظر المحكمة في القضية، وهذه مبالغ لا يستطيع توفيرها، بعد أن حجزت أمواله وعقاراته".

يقول: "لم استلم قرار الحكم الرسمي بعد، ولكنني تلقيت صورة عنه، وسيكون معي مهلة 30 يوماً لتوفير المبلغ المالي. وقد صدر الحكم في 20 كانون الأول 2009 (تحتفظ الحال بنسخة من قرار المحكمة)، ووقع في 4 كانون الثاني 2010". يضيف: "أسعي حالياً لتوفير ممول حتى أسير في الإجراءات قبل فوات الأوان".

### رأي آخر

من جهته، يرد مدير دائرة الرقابة والتفتيش في سلطة النقد الفلسطينية رياض أبو شحادة، على ادعاءات حمدان، فيفيد في حديث لـ "الحال": "كان بنك "ستاندر تشارترد جرندليز" يعمل في مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية حتى عام 2001، ثم توقف وأنهى أعماله في فلسطين، وتم الإعلان في الجرائد في حينه أن كل من له أموال في البنك عليه مراجعته لاستلامها".

يتابع: لما أنهى البنك أعماله في فلسطين، وفي آخر يوم عمل طلبنا كشفاً وقائمة بأسماء المودعين وعناوينهم وبالمبالغ وأصحابها وأرقام الحسابات ووسائل الاتصال بهم، وكانت المبالغ المتبقية في حينه حوالي نصف مليون دولار، ثم أصدر البنك كفالة دفع بهذه المبالغ لصالح سلطة النقد نيابة عن أصحاب الحسابات، واستمررتنا في المتابعة مع هؤلاء حتى بقي مئة ألف دولار أميركي ما زالت موجودة على شكل شيكات بنكية موجودة في بنك القاهرة عمان في رام الله، وكل مواطن تبقى له أموال على البنك حتى الآن، يجد اسمه على قوائم، وشيك متوفر في بنك القاهرة عمان برام الله، وبوسعه التوجه لاستلامها".

### مراسلات

يوضح: "بعث لنا المواطن يوسف عيد بأكثر من رسالة، بعد توقف البنك، في 2005، و2006، و2007، أن له أموالاً لدى البنك، وأنه رفع قضية في الأردن. وأجبنا على رسائله، بأن سبق وأعلننا، ونشرنا على مدار ستة أشهر أن البنك المذكور يصفى أعماله في فلسطين، ومن له أموال عليه الذهاب لاستلامها. وإذا كان له أموال حتى الآن على

البنك، واسمه موجود في الكشف بوسعه استلامها".

يؤكد: "انخفضت فعلاً ودائع "ستاندر تشارترد جرندليز" من 25 مليون دولار إلى قرابة نصف مليون. وقد كان المركز المالي للبنك سليماً لحظة إقفاله".

ويتابع: "هناك قضية قانونية رفعها المواطن يوسف عيد على البنك في الأردن، وليس من المهنية أن يتدخل أحد فيها".

ويضيف رداً على حديث يوسف بأن سلطة النقد تتهرب منه ومن رسائله: "أعطيناه ثلاث مرات كتباً رسمية، توضح موقفنا الرسمي من القضية، ولديه ردود واضحة، بأن هذا البنك لم يعد يمارس العمل المصرفي في فلسطين، وأغلق أبوابه وتمت تصفية حسابات المودعين فيه، وإذا كان هذا المواطن يدعي وجود مبالغ كبيرة له، فليقل القضاء كلمته، ... سبق أن توجه هذا المواطن إلى مكتب الرئيس، وإلى رئاسة الوزراء، وأرسلوا لنا مراسلات بشأنه، وردت سلطة النقد بشكل رسمي على الاستفسارات".

### وثائق

يحتفظ محمد عيد حمدان، شقيق المواطن يوسف بعشرات الوثائق والمراسلات لجهات رسمية، وقرارات صادرة عن محاكم عمان (حصلت "الحال" على نسخة من الملف).

تقول إحدى الوثائق التي أصدرها البنك البريطاني قبل شهرين من تاريخ إقفاله، "إن التأمينات النقدية للسيد عيد تغطي 113,5 %". ويفيد إعلان صادر عن سلطة النقد في 29 أيار 2008 أن المواطن يوسف حمدان هو أحد أصحاب الأرصدة السابقة في بنك ستاندر تشارترد جرندليز، المطلوب منهم تسوية أوضاعهم واستلام ودائعهم من

فرع بنك القاهرة عمان في رام الله". وتساءل رسالة محامي عيد، وهو أردني اسمه شوكت عبيدات، الموجهة إلى محافظ سلطة النقد، عن مصير الكفالات، التي صرح بها البنك بموجب الرسالة، وهي تأمين نقدي، بأكثر من 3 ملايين دولار أميركي، إضافة إلى الفوائد القانونية، عدا عن قيمة الودائع لغاية 23 حزيران 2008، والبالغة مليوناً وثلاثة وستين ألفاً وتسعمائة وستة عشر يورو، بالإضافة إلى وديعة زوجة عيد السيدة نجوى، والبالغة 390 ألف يورو والفوائد القانونية.

وتفيد أحد الردود الرسمية من سلطة النقد، أن البنك "لم يعد يعمل في فلسطين منذ 31 كانون الأول 2002، وقد سبق، وأن تمت مراسلتكم بالخصوص في 1 آذار 2007".

فيما يشير خطاب من عيد موجه إلى وزير العدل د. علي خشان، يقول فيه إنه لا يجوز لسلطة النقد منح براءة ذمة للبنك، والموافقة على إنهاء نشاطاته، ما دامت هناك قضايا عالقة، بحسب المادة (45) من قانون سلطة النقد لسنة 1997. ويتهم الخطاب سلطة النقد بعدم حماية المودعين بموجب المادة الخامسة من البند الحادي عشر من القانون ذاته، مثلما لا توجد نصوص قانونية تسمح بأي طريقة (مباشرة وغير مباشرة) للبنك بالعمل في تجارة العملة، لأن ذلك يخالف المادة 42 من القانون. وتتساءل الرسالة لوزير العدل، عن سبب إخفاء وديعة زوجة المواطن حمدان من سجلات سلطة النقد، رغم أن البنك يعترف في لائحته الجوابية بالوديعة وبارتباطها بعقد التسهيلات".

سعت "الحال" لسماع وجهة نظر البنك، عملاً بمقتضيات المهنية، غير أنها لم توفق في الوصول إلى متحدث باسم البنك، لأسباب جغرافية.

## متى سيتوقف الزحف العمراني المجنون في الأراضي الخصبة؟



خاص بـ "الحال"

للوهلة الأولى، قد يبدو المشهد لربيع جنين كلوحة فنية أخاذة، بتعمق وتدقيق في الصورة، يتضح حجم التدمير الذي يقترفه الزحف الاسمنتي الكبير. كيف للعقلاء أن يحولوا أرضهم الخصبة إلى كتل خرسانية صماء؟ بأي حق نهدر مقدراتنا الطبيعية؟ ومن هي الجهة التي يمكن أن تحاسب وتلام؟ وماذا نجني من وراء هذا التدمير المقصود؟

ما يبعث على الحسرة هذه الأيام وقبلها، تشييد مفترقي طرق في قلب أرض كانت خصبة، وتحولت إلى بناء أسمنتي أعمى وطرق عريضة. يتباهى الدوار الأول بسنابل قمح رخامية، أما الثاني فيتفاخر بثمرة بطيخ حديدية عملاقة! إنها لمفارقة كبيرة.

ليتنا نسمع جواباً من معالي وزراء الزراعة والحكم المحلي والتخطيط والاقتصاد الوطني وسلطة جودة البيئة، أو متطوعين أو خبراء عن السبب في الاستمرار بالزحف المجنون نحو أرضنا الخصبة، وإقامة الكتل الاسمنتية، والطرق المبالغ في اتساعها، والمدن الصناعية، وتمثال "البطيخ" و"القمح" المجهول!!

تمثال من سنابل القمح قرب إحدى العمارات التي تزحف على الأراضي الزراعية.

## أعضاء "مطبخ العائلة" يتحدون العوز بالمعجنات والأكلات الشعبية



سمر الهودلي وأم سائد يعددن الأكلات الشعبية.

امتياز المغربي

في غمرة الاحتياجات المتزايدة الأسرية، تبحث بعض السيدات عن فرص عمل لرفع مستوى الدخل الأسري لهن، ليحمينها من الفقر والعوز، ويرفضن الاستسلام، ويبحثن عن عمل يدر الدخل ويطور معرفتهن، ويبعدهن عن الفراغ والشكوى، بالاعتماد على أنفسهن، وقهر الفقر.

سمر الهودلي أم لثلاثة أطفال، تبلغ من العمر 34 عامًا، لم تتمكن من إكمال تعليمها بسبب الوضع المالي لأرتها، فتركت المدرسة تحت وطأة تلك الظروف.

تزوجت سمر في سن الثامنة عشرة من عمرها، وكان زوجها سائقًا على سيارة أجرة في رام الله، واستمرت الأمور بشكل جيد في أرتها الصغيرة حتى جاء اليوم الذي مرض فيه زوجها واحتاج مراجعة طبية مستمرة، وأكثر عملية في الغدة.

قامت سمر إثر تلك الحال بإخراج أبنائها الثلاثة من المدارس الخاصة، وعانت من تراكم الأقساط المدرسية عليها، وبدأت بالتفكير الجدي في إيجاد عمل لتحمي أرتها من الفقر والديون، عملت بداية خياطة في مصنع للخياطة، ولكنها لم تستمر، لأن دخلها غير كاف، ومن ثم سمعت سمر عن المنح التي يقدمها منتدى شارك الشبابي للأسر الشابة من لدعمها اقتصادياً، فتقدمت للمنتدى بمشروع إعداد المعجنات وبيعها، وبعد أن اشتركت بدورة تدريبية خاصة بذلك، تمكنت من الحصول على المنحة وبدأت بالعمل في مشروعها الصغير.

في البداية حققت سمر بمشروعها نجاحاً طيباً، ثم بدأت تفقد زبائنها، بسبب سكنها

وخصوصاً الطحين كمادة أساسية، وبعض المواد الأخرى التي باتت مرتفعة الثمن في الآونة الأخيرة.

وتضيف سمر أن المحاشي والدوالي والفوارغ من أكثر الأكلات المطلوبة زبائناً، وأن أسعار بيع المعجنات والمأكولات تتناسب مع دخل الزبون.

تأمل سمر وأم باسل وأم سائد، أن ينجح مشروعهن الذي أطلقن عليه اسم مشروع مطبخ العائلة، وأن يتمكن من سد احتياجات أسرهن، ويؤكدن أنهن سيتحدون كل المصاعب في طريق نجاح مشروعهن.

مستلزمات ومتطلبات احتياجات أسرتهما بالشكل المطلوب.

وتشير سمر إلى أنها قامت بتسديد بعض الديون التي كانت متراكمة عليها من خلال إعداد وبيع المعجنات، وهي تنوي في الفترة المقبلة تجهيز المحل بالشكل الكامل مع زميلتها، لأنها لغاية الآن ما زالت في بداية مشوارها في مشروعها، ليتمكن من مساعدة أسرهن وقضاء أوقات فراغهن في عمل جاد ومثمر.

وتؤكد سمر أن غلاء أسعار المواد التموينية يحد من ادرار الربح الكافي،

أخرى، وشاركتها أم سائد في المشروع النسوي.

واعتمدن في مشروعهن على خبرتهن في إعداد الطعام والمعجنات. لم تستخدم الشريكات الثلاث الوصفات الموجودة في الكتب المباعة في الأسواق، ولم يعتمدن على أسلوب الإعلان في الصحف بل اكتفين بإتقان عملهن لكي يجذب الزبائن إلى إنتاجهن. حسب ما يؤكدن.

وتؤكد سمر أن زوجها يريد أن تعمل حتى ولو عاد ووجد عملاً، لأن عائلتها بحاجة إلى دخل ثان، لكي تتمكن من توفير

في الطابق الرابع في إحدى البنايات السكنية ما يجعل الزبائن يستصعبون الصعود عبر الأدراج. فبحثت عن مكان لتحافظ على زبائنها، فكانت أسعار الإيجار في رام الله والبيرة الخيالية عقبة أمامها، فقررت أن تشتري وجارتها الحاجة أم باسل التي تبلغ من العمر 64 عامًا، في استئجار محل وإعداد المعجنات والأكلات وبيعها، وانضمت إليهما لاحقاً أم سائد التي تبلغ من العمر 54 عامًا وهي أم لأربعة أبناء، والتي قررت أن تعمل إلى جانب زوجها فهو لا يستطيع الإنفاق على أسرته في رام الله، لأنه جاء من مدينة

## "أبو وائل" .. حكاية ارض ضاعت بين سبع بؤر استيطانية



أبو وائل يرعى أغنامه في قريته قريوت.

الشارع الذي سيبتلع 1000 دونم من أراضي القرية، هو عبارة عن مرحلة أولى من مشروع إسرائيلي يسعى الاحتلال من خلاله إلى ربط المستوطنات الإسرائيلية المجاورة بشبكة واحدة، وهو ما يعني مصادرة المزيد من أراضي المواطنين في البلدة والقرى المجاورة لها لتفويت وترمسيتها والساوية التي تعاني أيضاً من نفس المشاكل التي تعاني منها قريوت، لكن قريوت مهما كبر في الطريق المؤدي إليها والذي أغلق منذ بداية انتفاضة الأقصى، وقام أبناء البلدة بفتحه أكثر من مئة مرة، لكن ما الفائدة من ذلك عندما يقوم الاحتلال بإغلاقه في اليوم التالي لتبقى الحكاية متواصلة ما بين أهالي البلدة الذين يسببون أكثر من أربعين كيلومتراً إضافية للوصول إلى بلدتهم.

بلدة قريوت موطن أبو وائل تبعد ستة وعشرين كيلومتراً عن محافظة نابلس، ويبلغ عدد سكانها قرابة ثلاثة آلاف مواطن، وتشتهر بالزراعة، ومن أهم محاصيلها الزراعية الخوخ والعنب والتين والزيتون، إلى جانب الخضراوات والبقوليات، وأكبر المستوطنات المحيطة بها هي "شيلو" و"عليه" و"هيوفال راحيل".

فما كان من مستوطني المستوطنة المحيطة بها إلا أن قاموا بخلعها في اليوم التالي وحرقت قطعة الأرض حتى تصبح غير جيدة للزراعة ولينتقل الصراع مرة أخرى حول رغبة هؤلاء المستوطنين في أن تكون أرضه جرداء وعديمة الفائدة، ليسهل احتلالها وإبقاؤها غير مثمرة.

فريق قصتنا لم يعط للنظر فرصته الأخيرة في متابعة ما يحصل في أرضه، بل عمل على إدراج قضيته أراضي ضمن كل المؤتمرات والفعاليات والأنشطة المحلية التي تحصل في البلدة والبلدات المجاورة، وأيضا رفع العديد من القضايا والمحاكم على السلطات الإسرائيلية، ودعا العديد من الشخصيات السياسية والوطنية والشعبية المحلية والدولية لشرح قضية أراضيهم إليهم، ومنها وفد سياسي رفيع من القنصلية الأميركية العامة في القدس.

فلاحتلال لم يكفه سلب أراضي أبو وائل فقط، بل زاد به الأمر إلى تسليم إخطارات بهدم بيوت أربعة من أبنائه وإخوته، وذلك لشق شارع يربط بين مستوطنتي "هيوفال" و"شيلو" المقامتين على أراضي البلدة بطول ثلاثة كيلومترات.

خاص بـ "الحال"

قصص وحكايات كثيرة رويت ونشرت عن مشاكل المواطنين الفلسطينيين مع الاستيطان وسرقة أراضيهم من قبل المستوطنين، لكن تبقى هناك العديد من القصص التي لم نعرف عنها إلا بعد أن زادت معاناة أصحابها مع الاستيطان وسرقة الأراضي والاحتلال كقصة أبو وائل القريوتي الذي يعيش في بلدته قريوت جنوبي مدينة نابلس.

فأبو وائل وكغيره من أبناء بلدته الذين فقدوا أراضيهم بسبب التوسع الاستيطاني المحاذي للبلدة، اختلف عنهم في ضياع أرضه بين سبع بؤر استيطانية أحاطت ببلدته من كل جانب وجعلت منها بلدة تشق إلى نسمة هواء تغير تلك الروائح الكريهة التي جاءت من مخلفات هذه المستوطنات المنتشرة في جميع الأرجاء.

رحلة أبو وائل اليومية ليست للتزهد وقضاء وقت للاستجمام، وإنما للنظر والوقوف على التلال المطلة على أرضه التي ضاعت دون وجه حق في سبع بؤر استيطانية وكان آخر ضياع عنده محاولته زرع أشجار زيتون في إحدى قطع أراضي القرية من إحدى المستوطنات،

## شهاب القواسمي.. يمضي الساعات موثقا بلوحاته تفاصيل تاريخ القدس



شهاب القواسمي.

متواصل، أي ما يقارب الشهرين إلى الثلاثة أشهر". وحول الهدف من رسم اللوحات قال القواسمي انه يهوى الرسم منذ الصغر ويعشق القدس وتفاصيلها، فيشعر بأن تلك المدينة كنز لا ينضب، فيحاول تقديم جزء من حبه عبر الرسم لساعات طويلة فيجد المشاهد للوحاته الحجارة المترامية بالمئات التي لا يمل بدوره من رسمها، فهي كما يصفها دعامة المدينة وهويتها، حيث يقول: "لوحاتي تتحدث عن تاريخ ليس ببعيد فتصور أنفاسا حية لا تنسى لمدينة القدس بجارتها وأزقتها ومعالمها ومقدساتها وشوارعها القديمة وبساطتها وعفتها وشموخها". شهاب القواسمي يبيع صور لوحاته بأسعار رمزية لهواة جمع الصور القديمة، بينما يفضل الاحتفاظ بالأصلية لنفسه، وهو يدير نشرة إعلانية توزع مجانا في القدس، ويرى نفسه مستقلاً لا يندرج تحت أي نقابة أو حزب، بل هو رسام هاو يعبر عن حبه للفن وللمدينة بهذه اللوحات التي تبدو عصية على الرسم لدقتها وكثرة التفاصيل فيها.

### ربي عنبتاوي

ما الذي يدفع فنانا إلى امتحان قدرات احتماله برسم تفاصيل المدينة المقدسة ومعالمها التاريخية من حجارة وقناطر ونوافذ وقياب ومآذن؟ وما الذي يجعله يكتفي بأقلام الرصاص التي ترسم المبنى وكأنه يقف عند زمن من الماضي، رافضا فوضى الألوان والانسياق مع مدارس الفن المختلفة؟ حب القدس وعشقها هو سر لوحات الفنان المقدسي شهاب القواسمي الذي يرسم ليوثق هوية القدس كما يراها بعيدا عن دنس الاحتلال.

في جعبة القواسمي اليوم ثلاثون لوحة رسمت بدقة وحرفية كبيرتين، وعبرت عن أجزاء ومعالم وزوايا من المدينة المقدسة، يجمع بينها جميعا رمادية قلم الرصاص وتدرجاته المحدودة، لكنه يرى أن الطريق ما زالت أمامه طويلة حيث ينوي رسم سبعين لوحة أخرى ليؤلف من مئة لوحة كتابا مهدى إلى القدس.

يقول: "في كتابي المزمع إصداره مستقبلاً لوحات من المدينة المقدسة كما أراها، حيث قررت أن أعطل ساعة الزمن عند حقبه ما قبل النكبة". القواسمي المنضم إلى رابطة الفنانين التشكيليين الفلسطينيين ظهرت مواهبه الفنية منذ الصغر على يد الأستاذين شبلي خرمان وإبراهيم عبيد في المرحلة الثانوية، إلى حين التحق بمعهد بيت الفنانين في القدس عام 1977، حيث درس التربية الفنية ثم أبعث إلى النمسا وفرنسا للمشاركة في ورشات فنية، كما أقام معارض فنية في الوطن والخارج.

وحول كل لوحة، قال القواسمي: "أجلس على طاولة مسطحة مع مصباح واقضي يوماً جزءاً من وقتي أرسم القدس، فكل لوحة تستغرق مني 80 ساعة عمل غير



إحدى لوحات القواسمي.

## مهيب أسعد بطل فلسطيني يصنع الخوارق بيديه وأسنانه



مهيب أسعد يتحدى بأسنانه قوة قضيب من الحديد.

يتنجه الشباب الفلسطيني مسيرة الرياضة، وان لا يتخلفوا عن تادية واجب أجسادهم الرياضية، وان تبقى الرياضة شعفاً أساسيا لديهم لا يمكن التنازل عنه لتبقى فلسطين قائمة على عزيمة شبابها وهمة إنجازاتها وإبداعاتها الرياضية.

البطل اسعد يتواضع في طموحه المستقبلي، فهو لا يرغب في أكثر من أن يشارك يوماً من الأيام في بطولة بقطاع غزة، وليس لعرض موهبته فقط بل ليجمع الفصائل الفلسطينية تحت سقف واحد، وان تكون الرياضة هي من وحدت أيدينا قبل أفكارنا، ويطمح أيضاً أن

### هارون عميرة

عندما نتحدث عنه كرياضي قد لا نعطيه حقه، وقد نتحدث عن موهبة عادية أيضاً قد لا نعطيه حقه، وان وصفناه بالبطل العادي أيضاً قد لا نكون وصفناه بالشكل المناسب، فلمن هذه الأوصاف ولعن هذه الكلمات؟ إنها ليست لأي كان، إنها للبطل الفلسطيني الخارق مهيب اسعد ابن العقد الخامس الذي امتحن مصارعة ما هو غير عادي منذ نعومة أظفاره، فهو بطل تحدى قوة قضبان الحديد بفمه ورأسه وأضلعه، وتحدى قوة المسامير بيديه وأصابعه، وتحدى أوزاناً ثقيلة بأسنانه، فقد اعتاد على ذلك وليس حبا في تحدي الطبيعة بل في إظهار قوة اسعد الخارقة.

فمهيب اسعد بطل الملاكمة والمدرّب الدولي في الملاكمة لم ينطلق من نادٍ أو مدرّب عالمي ليبرز موهبته وشغفه، بل تتلمذ على يد المدرّب الفلسطيني جمال حمو في نادي مخيم الأمعري الرياضي ذي الإمكانيات البسيطة والمتواضعة وهو في الخامسة عشرة من عمره، حيث كانت أولى تجاربه مع هواية ثني الحديد عندما كان في زيارة إلى أحد محلات بيع الحديد وإذ به يقوم بتجربة ثني أحد القضبان

فوجدتها سهلة للثني، واخذ بثني قضيب آخر وأخر اكبر حجماً ووزناً، وإذا به يجد نفسه أمام تجربة من نوع لم يعهده من قبل، لتنتقل به الأيام والتجارب والممارسة والتحدى إلى حمله للأوزان والأثقال بأسنانه، ابتداءً من حمله كيسا بوزن خمسين كيلوغراما إلى أن وصل به الأمر لحمل ألف كيلو غرام (طن) على صدره في أحد المهرجانات الرياضية التي أقيمت في بلدة بيرزيت جنوبي رام الله، حيث أذهل جميع الحضور بالقوة الخارقة التي يتمتع بها.

مشاركات عدة خاضها اسعد ممثلاً لفلسطين في العديد من البطولات المحلية والدولية والتي أحرز فيها العشرات من الكؤوس والدروع والميداليات والشهادات التقديرية التي غصت بها غرفته منذ سنوات عدة، وما زال يسعى لإحراز العديد من الجوائز العربية والدولية لتكون فلسطين دائما حاوية للجوائز والإبداع، حيث كانت آخر هذه البطولات بطولة الأردن الدولية للملاكمة التي شاركت فيها أكثر من عشر دول عربية ودولية، وفاز خلالها اسعد بالميدالية الذهبية وكأس البطولة، حيث تلقى على اثر هذه البطولة العديد الدعوات لإقامة عروض رياضية في قطر ومصر وسوريا والعراق خلال الفترة المقبلة.

## الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة  
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انضوني  
نبهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف: 2982989 ص.ب. 14 بيرزيت-فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم  
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة  
مبنى ماركت الأمل - باب زقاق  
سوبرماركت سوق الشعب - بيت ساحور  
مكتبة الجامعة - بيت لحم  
القدس  
مكتبة البركي - شارع الزهراء  
المكتبة العلمية - شارع صلاح الدين  
سوبرماركت الليداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين  
نابلس  
المكتبة الشعبية - شارع حطين  
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي  
سوبرماركت مطوع - المخفية  
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة  
جنين  
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبرماركت المأمون - مدخل جنين  
كشك ابو سيف  
غزة  
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار  
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة  
مكتبة طبيطبي - شارع نهمي بيك غزة  
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة  
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجومي - جباليا  
مكتبة القدس - رفح  
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح  
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح  
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس  
الخليل  
سوبرماركت الامانة - عين سارة  
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس  
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية  
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية  
قلقيلية  
مبنى ماركت عناية  
مكتبة الشنطي  
مبنى ماركت ابو الشيخ  
المكتبة العلمية

اربا  
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية  
النبر سوبرماركت - الساحة العامة  
مكتبة حنتر - مركز المدينة  
طولكرم  
سوبرماركت الاشقر  
سوبرماركت الصفا  
محلل ابو راشد

رام الله  
مكتبة الساريسي - العنارة  
سوبرماركت الامين - المعصيون  
سوبرماركت الاصيل - الارسال  
سوبرماركت السنابل - بيتونيا  
سوبرماركت العين - الشرفة  
سوبرماركت الجارندز - الطيرة  
سوبرماركت ابو العم - وسط البلد